العلاقات السعودية اللبنانية ١٩٤٣-١٩٥٨م

إعداد / حنان بنت ناصر بن محمد الدوسري

طالبة دكتوارة كلية الآداب قسم التاريخ جامعة القاهرة

أ.د وجية عبد الصادق عتيق

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر-كلية الآداب-جامعة القاهرة

المستخلص

يتناول البحث تطور العلاقات بين المملكة العربية السعودية ولبنان خلال الفترة من ١٩٤٣ إلى ١٩٥٨، مع التركيز على الأبعاد السياسية والدبلوماسية التي جمعت البلدين المبحث الأول يستعرض موقف السعودية الداعم لوحدة لبنان قبل الاستقلال، حيث لعبت دورًا مؤثرًا في حماية استقلاله السياسي وتعزيز وحدته الوطنية المبحث الثاني يركز على الدور السعودي الحاسم في معركة الاستقلال اللبنانية، بما في ذلك الدعم السياسي والضغط الدبلوماسي لإخراج لبنان من تحت الانتداب الفرنسي المبحث الثالث يتناول الدعم السعودي للبنان في إطار جامعة الدول العربية، حيث كانت السعودية شريكًا رئيسيًا في تعزيز مكانة لبنان داخل المنظومة العربية ومساعدته في مواجهة التحديات الإقليمية.يعكس البحث عمق العلاقات بين البلدين ودور المملكة في دعم استقلال واستقرار لبنان.

الكلمات المفتاحية :العلاقات السعودية اللبنانية- استقلال لبنان -الدور السعودي- جامعة الدول العربية- الوحدة اللبنانية- الانتداب الفرنسي - السياسة الإقليمية

Abstract

The political and diplomatic dimensions that shaped their interaction first chapter explores Saudi Arabia's position in supporting Lebanon's unity prior to its independence, emphasizing its pivotal role in safeguarding Lebanon's political sovereignty and national integrity,The second chapter highlights SaudiArabia's significant contribution to Lebanon's struggle for independence, including political support and diplomatic pressure to end the French Mandate.

The third chapter discusses Saudi support for Lebanon within the framework of the Arab League, showcasing Saudi Arabia's key role in strengthening Lebanon's position in the Arab system and aiding it in overcoming regional challengesThe study reflects the depth of the bilateral relationship and Saudi Arabia's contribution to Lebanon's independence and stability

Keywords: Saudi-Lebanese relations- Lebanon's independence- Saudi role- Arab League Lebanese unity -French Mandate -Regional politics

تمهيد

شهدت العلاقات بين المملكة العربية السعودية ولبنان خلال الفترة من عام ١٩٤٣ إلى ١٩٥٨م تطورًا لافتًا، حيث تميزت هذه الحقبة بتحولات سياسية كبيرة على المستويين الإقليمي والدولي. كانت السعودية، منذ تأسيسها، تسعى إلى دعم القضايا العربية وتعزيز وحدة واستقلال الدول العربية، وهو ما انعكس بشكل واضح في موقفها تجاه لبنان.

لبنان يمثل حالة خاصة في العلاقات العربية، نظرًا لتنوعه الثقافي والديني ودوره المحوري في المشهد السياسي العربي، ما جعله موضع اهتمام خاص من قبل السعودية وقد أظهرت المملكة التزامًا قويًا بدعم وحدة لبنان واستقلاله، سواء من خلال الجهود الدبلوماسية التي بذلتها لإسناد الشعب اللبناني في مواجهة التحديات، أو من خلال مساهمتها الفاعلة في تأسيس جامعة الدول العربية، حيث عملت على تعزيز مكانة لبنان داخل المنظومة العربية.

كما أن هذه الفترة الزمنية شهدت أحداثًا مفصلية، مثل انتهاء الانتداب الفرنسي على لبنان، والصراعات السياسية الإقليمية التي أثرت على استقراره، مما دفع السعودية إلى لعب دور حيوي في حماية سيادة لبنان ودعمه في مساعيه لتحقيق الاستقلال الكامل. إن دور السعودية لم يقتصر فقط على الجانب السياسي، بل امتد إلى دعم لبنان ضمن الإطار العربي الأوسع، مما ساهم في تقوية العلاقات بين البلدين وترسيخها على أسس من التضامن والتعاون.

يشكل هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على هذه الفترة المهمة من تاريخ العلاقات السعودية اللبنانية، من خلال استعراض ثلاثة محاور رئيسية: موقف السعودية من وحدة لبنان قبل الاستقلال، ودورها في دعم معركة الاستقلال اللبنانية، وأخيرًا دورها في تعزيز مكانة لبنان ضمن جامعة الدول العربية. تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة توضح كيف أسهمت السعودية في تحقيق استقرار لبنان وتعزيز دوره العربي رغم التحديات الإقليمية والدولية التي واجهها خلال هذه الحقبة.

يوفر البحث فهمًا أعمق للجهود السياسية والدبلوماسية التي بذلتها السعودية لحماية وحدة لبنان واستقراره، مما يعكس التزام المملكة بدعم القضايا العربية الكبرى.كما يُبرز أهمية التعاون السعودي اللبناني كنموذج للعلاقات العربية المبنية على التضامن والمصالح المشتركة، خاصة خلال مراحل التحديات الإقليمية الكبرى.

تم تقسيم البحث الى ثلاث مباحث وهي :

المبحث الأول : الموقف السعودي ووحدة لبنان قبل الاستقلال.

المبحث الثانى : الدور السعودي في معركة الاستقلال اللبنانية.

المبحث الثالث: الموقف السعودي تجاه التطورات السياسية في لبنان بين عامي ١٩٥٢-١٩٥٧م

المبحث الأول

الموقف السعودي ووحدة لبنان قبل الاستقلال

منذ وقوع لبنان تحت سيطرة الإنتداب الفرنسي سنة ١٩٢٠م وشعبها يناضل لنيل الاستقلال ويحاول قادتها بالاتصال بالعواصم العربية، لطلب المساعدة والدعم في سبيل نضالهم وكان الملك عبد العزيز في مقدمة الحكام العرب الذين اتصل بهم قادة الحركات الوطنية، وقدم لهم الدعم حسب الإمكانات المتاحة، لإيمانه أن بلاد العرب لابد أن تكون حرة مستقلة يحكمها أبنائها، وكان ذلك نابع بإحساسه بالواجب تجاه الشعب اللبناني، وكانت الخطوة الثانية الذي اتخذها الملك عبد العزيز لدعم استقلال لبنان هي افتتاح الوكالة النجدية لتقوم بدور فاعل في دعم الحركات الوطنية المطالبة بالاستقلال، وبدأت من خلالها سلسة الاسهامات السعودية للقضية اللبنانية.

-تأسيس وكالة نجد في دمشق ١٩٢٣م:

قبل استرداد الحجاز وتأسيس الدولة السعودية، لم يكن للسلطان عبد العزيز ممثلون دبلوماسيون خارج الجزيرة العربية، بل اعتمد على وكلاء سياسيين من التجار النجديين المقيمين في الخارج. عمل هؤلاء الوكلاء دون أجر، مستفيدين من مكانة اجتماعية ومزايا تجارية بفضل ارتباطهم بالملك[١] ، وقد اختار الملك الشيخ فوزان بن سابق[*]أول ممثل سياسي له في الشام (سورية ولبنان)، نتيجة للأوضاع المضطربة والتغيرات السياسية المتمثلة في الانتداب البريطاني والفرنسي، ليكون أداة اتصال بينه وبين الحكومة في سورية، ولمباشرة مصالح رعاياه هناك، لاحقاً تحولت الوكالة إلى قنصلية ثم إلى مفوضية ثم سفارة وكان لها شأن في التطورات السياسية التي حدثت تلك الفترة[٢] ، واهتم الملك عبد العزيز بالقضية السورية واللبنانية وما ينطبق على سورية ينطبق على لبنان في الغالب، لإدراكه بأهمية الشام واتسم دعم الملك عبد العزيز بعدة سمات أهمها العمل على تخليصهم من الاستعمار الفرنسي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وتقديم الدعم العسكري والمعنوي [٣]

تم إنشاء الوكالة في دمشق عام ١٩٢٣م، وقد أشارت بعض الوثائق إلى وجود الوكالة في عام ١٩٢٢م، وتولى فوزان السابق مهامها، ونرى أن السابق قام بمهام الوكالة قبل أن يتم افتتاح السلطان

---

(١) محمد المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبد الله العثيمين، ط٢، د.ن، ١٤١٥ه، ص ٢٤٦.

(*) فوزان بن سابق آل فوزان (١٢٧٥- ١٣٧٣ هـ/ ١٨٥٩- ١٩٥٤ م) أول سفراء السعودية إلى مصر، شغل المنصب عام ١٩٢٢ وزيرًا مفوَّضًا، وسفيرًا من ١٩٢٥ حتى تقاعده عام ١٩٥٢. اختاره الملك عبد العزيز وكيلًا له في الشام ووزيرًا مفوَّضًا في مصر

(٢) أمين السعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد ٢ ، دار الكاتب العربي،دمشق ، سوريا ،١٩٦٤م، ص ٢٩٧.

(٣ فهد السماري وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك ،مرجع سبق ذكره، ص ٧٥.

عبد العزيز لمقر الوكالة رسمياً [١] ، وكان يطلق على من يرعى مصالح النجدين في سورية معتمد الملك، وهو لفظ يطلق على الشخصية الذي يثق فيها الملك عبد العزيز ويختارها لأداء المهام الاقتصادية أو التفاوضية أو الاجتماعية التي يحتاج إليها في جهاتهم [٢]، ولم يكن هناك مقر رسمي وكانت تتبع مقر إقامة المعتمد، ولم ترفع الراية النجدية على دار المعتمد في أول الأمر، لعدم اعتراف الدولة الفرنسية المنتدبة على سورية ولبنان بالسلطة النجدية، وإنما كان التعامل على أساس أنه وكيل ومعتمد تجاري لنجد وعلى المسائل المتعلقة بالحج، ولاحقا نشرت جريدة فتى العرب التي تصدر من دمشق رفع دارالاعتماد النجدية العلم الأخضر في آواخرعام ١٩٢٤م[٣] .

كان معتمدو الملك عبد العزيز هم الناطق الرسمي له فمن خلالهم يتم تقديم البلاغات الرسمية، وتوضيح الحقائق والرد على الشائعات ونشر المقالات الإعلامية عن نجد وعن الملك عبد العزيز[٤]،كانت مهام الوكالة الأساسية تتمثل في رعاية مصالح السعوديين في الشام، إصدار جوازات للرعايا السعوديين، ومنح أذونات السفر إلى نجد وقد أصدر الملك عبد العزيز بلاغًا نشر في جريدة أم القرى بتاريخ ١٩ فبراير ١٩٢٤م، أكد فيه ضرورة حصول غير النجديين الراغبين في السفر إلى نجد على إذن خاص من حكومة الرياض عبر دار الاعتماد في الشام، مع التشديد على منع عبور الحدود النجدية دون هذا الإذن. [٥]ـ أما بشأن أوضاع رعايا نجد في لبنان أثناء الانتداب الفرنسي، فقد أوضحت أوضحت وزارة الخارجية الفرنسية أن المعاهدة السياسية نصّت على أن النجديين المقيمين في لبنان قبل ٦ أغسطس ١٩٢٤م يُعتبرون من رعايا الدولة التي آلت إليها الأراضي المنفصلة عن تركيا. أما من استقرّوا في لبنان بعد هذا التاريخ، فيُعتبرون أجانب ويُعاملون معاملة الحجازيين المقيمين وفق الشروط نفسها تحت الانتداب الفرنسي.[٦]

من مهام الوكالة تزويد الملك عبد العزيز بالكوادر المؤهلة من أبناء الشام في مختلف التخصصات، بما في ذلك الموظفون والمهندسون والأطباء. وتذكر إحدى الوثائق، نقلاً عن صحيفة فتى العرب، أن

---

(١) عبد العزيز عبد الغني، نجديون وراء الحدود، العقيلات ودورهم في علاقة نجد العسكرية والاقتصادية بالعراق والشام ومصر ١٧٥٠-١٩٥٠م، ط١، دار الساقي ،بيروت، لبنان،١٩٩١م، ص٢٧٢، فهد السماري وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك ، ص ٧٤.، نجدة صفوت: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٦، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٤م، ص ٤٤٩-٤٨٢.

(٢) عبد الرحمن الشبيلي، سياسيون حول الملك عبد العزيز حلقات من دروس السياسية الدبلوماسية، جريدة الشرق الأوسط، العدد١٢٧٢٧، الثلاثاء ١ أكتوبر ٢٠١٣م.

(٣) صحيفة ام القرى، الراية النجدية، العدد ٢، السنة الأولى، مكة المكرمة، ١٩ ديسمبر ١٩٢٤م، ص٣.

(٤) حصة البريدي، فوزان السابق ١٨٥٩-١٩٥٤م، رسالة ماجستير غيرمنشورة، كلية الآداب قسم التاريخ جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م، ص٧٨

(٥) حصة البريدي، فوزان السابق ١٨٥٩-١٩٥٤م، رسالة ماجستير غيرمنشورة، كلية الآداب قسم التاريخ جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م، ص٧٨

(٦) صحيفة ام القرى، العدد ٢١، السنة الأولى، مكة المكرمة، ١٥ مايو ١٩٢٥م، ص٣.

الملك عبد العزيز كلّف وكيله في دمشق باختيار مسؤولين عملوا سابقًا في الجيش التركي وإرسال أطباء من لبنان وسوريا، إلا أن القائم بأعمال الوكالة نفى هذا الخبر(١)، وكان رد الفعل الفرنسي تجاه التحركات بتوجيه المفوض السامي الفرنسي بيروت لاتخاذ الإجراءات المناسبة وفضل أن يكون موقف فرنسا حيادي وإيجابي وتكتفي بمراقبة مبعوثي الملك عبد العزيز والموافاة بنتيجة مساعيهم(٢)، واتضح لاحقا صحة المساعي السعودية بقدوم عدد من الشخصيات اللبنانية والسورية للعمل عند الملك عبد العزيز.

وكان أيضا من مهام الوكالة حل النزاعات بين الرعايا السعوديين وتحصيل الجمارك والرسوم والنظر في الدعاوى النجديين في المحاكم (٣) نظرًا لعدم اعتراف فرنسا بنجد كدولة مستقلة، أُحيلت قضايا النجديين إلى المحاكم المختلطة لاعتبارهم غير لبنانيين وقد رفضت المحاكم الأهلية النظر في قضاياهم لكونهم أجانب، كما رفضت المحاكم الخاصة بالأجانب بحجة عدم اعتراف فرنسا باستقلال نجد (٤) أرسل سليمان المشيقح(*) مدير الوكالة النجدية رسالة إلى السكرتير العام للمفوضية رسالة إلى السكرتير العام للمفوضية السامية الفرنسية بول بينيه Paul Emile-Marie Beynet (*) في

---

(١)وثائق دارة الملك عبد العزيز، FO 371/10005, [E3606] Report from the British Consul Smart in Damascus to his Majesty's Principal Secretary of State for Foreign Affairs in London on 11th April 1924.

(٢) Fonds Beyrouth/1043 12-4-1924 ، مذكرة رقم ٣٢٧٨K-IV من جهاز الاستخبارات المركزي في المفوضية السامية الفرنسية في بيروت الى رئيس مكتب الاستخبارات الفرنسية في دمشق مؤرخة ١٢ ابريل ١٩٢٤م، الملك عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمة في الوثائق الأجنبية، الجزء ١٦، دار الدائرة للنشر والتوثيق ،الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م، ص٤٣٤.

(٣) حصة البريدي: فوزان السابق ١٨٥٩-١٩٥٤م، مرجع سبق ذكره، ص٧٥.

(٤) Fonds Beyrouth/662 (1)16-1-1926، مذكرة داخلية رقمJ- ٢١١/١٣٤ صادرة من المستشار القانوني في المفوضية السامية الفرنسية في بيروت الى السكرتير العام في جهاز الاستخبارات مؤرخة ١٦ يناير ١٩٢٦م، الملك عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمة في الوثائق الأجنبية، مرجع سبق ذكره، ص١١

(*) سليمان بن عبدا لله بن عبدا لعزيز بن حمود المشيقح من مواليد ذي الحجة عام ١٣٢٩هـ إلى ١٤١٩/٨/٢٩هـ ولد وتوفي بمدينة بريده بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية ينتمي لأسرة المشيقح إحدى الأسر المعروفة بمنطقة نجد خصوصا وبالمملكة العربية السعودية عموما وذلك لما لها من قبول لدى الكثير من الأسر بالمملكة وفي مقدمتهم الأسرة الحاكمة حفظها الله ورعاها ترعرع الشيخ سليمان المشيقح في منزل أسرته الكبير بين أحضان والدية وجدة الشيخ عبدا لعزيز بن حمود المشيقح أحد وجهاء وكبار تجار منطقة نجد في وقته طلب العلم مبكرا على عدد من علماء آل سليم في بريدة وعند بلوغه سن السادسة عشر ذهب إلى البحرين مرور بالجبيل لتنمية تجارة جدة عبدالعزيز وذلك لما لمسة منه جدة عبدالعزيز من حدة في الذكاء وأسلوبه المتميز في تكوين الصدقات مع كثير من التجار العرب وغيرهم . تزوج من ١١زوجة له من الأود ٩ ومن البنات ١٤ تجاوز عدد أحفاده وأبنائهم خمسمائة له من الأخوة ١٣ تقلدوا عدد من المناصب في الدولة، حصة البريدي، فوزان السابق ١٨٥٩-١٩٥٤م، مرجع سبق ذكره.

(*) Paul Emile-Marie Beynet بينيه عسكريٌ مخضرم، حظى بتقدير كل من عمل معه، مثل الجنرال كاترو والجنرال دانتز. شارك في الحرب العالمية الأولى، وأصيب خمس مرات. ترقى في الرتب والمناصب العسكرية إلى أن أصبح رئيساً لهيئة أركان الجيش في بداية الثلاثينيات. خلال الحرب العالمية الثانية كان قائداً للفيلق الرابع عشر في جبال الألب، وتمكن من ايقاف تقدم الجيش الإيطالي نحو فرنسا.بعد توقيع الهدنة الفرنسية الألمانية، كُلف برئاسة المفوضية الفرنسية في لجنة الهدنة التي كان مقرها مدينة فيسبادن الألمانية. في عام ١٩٤٢ ذهب إلى لندن والتحق بالجنرال شارل ديغول. خلال أشهر من العامين ١٩٤٣ و

بيروت يعبر عن احتجاجه لرفض محاكم لبنان الكبير النظرفي دعاوى النجديين ويطلب من السكرتير العام للمفوضية سرعة التدخل لدى حكومة لبنان الكبير لمعاملة النجديين بموجب التعليمات السارية في دول الاتحاد السوري [١]،عمل الملك عبد العزيز على توسيع علاقاته بالدول الأوروبية الأخرى إدراكًا منه أن لا ينبغي الاعتماد على صداقة بريطانيا وحدها، وتوسيع دائرة الأصدقاء لعدة عوامل أهمها المصاعب الاقتصادية الناتجة عن ندرة موارد البلاد[٢].

سعى الملك عبد العزيز للاندماج في المجتمع الدولي عبر المعاهدات والاتفاقيات، خاصة بعد اعتراف فرنسا به ملكًا على الحجاز وعبّر لوكيل القنصلية الفرنسية في جدة عن رغبته في الحصول على الوثائق اللازمة لإقامة علاقات دولية، خصوصًا في مجالات الكابلات البحرية والاتصالات. أدى الاعتراف الفرنسي إلى تعزيز العلاقات الثنائية، وتُوج ذلك بتوقيع اتفاقية تجارية في ١٩٢٦م، وفي العام نفسه، زار الأمير فيصل بن عبد العزيز باريس في جولة دبلوماسية للتعبير عن شكر بلاده لاعتراف فرنسا الرسمي بوالده ملكًا على الحجاز وسلطانًا على نجد وملحقاتها. [٣].

بعد إعلان الملك عبد العزيز نفسه ملكًا على الحجاز وسلطانًا على نجد وملحقاتها، رُقي التمثيل الدبلوماسي السعودي في سوريا إلى قنصلية ، وعُين سليمان المشيقح قنصلًا معتمدًا، وباشرت القنصلية أول اتفاقية تجارية بين البلدين عام ١٩٢٦م،و كانت القنصلية تتلقى أوامرها مباشرة من الملك عبد العزيز، الذي اعتمد على أقاربه ورجال دولته في الاتصالات والمفاوضات. لاحقًا، انتقلت مهام القنصلية إلى إشراف مديرية الشؤون الخارجية.[٤]

تعاقب على تمثيل الملك عبد العزيز إثنان من المعتمدين لحكومة الحجاز ونجد وملحقاتها بعد عزل الملك عبد العزيز سليمان المشيقح بسبب كثرة الشكاوى الفرنسية ضده وتعيين ياسين الرواف[*]

١٩٤٤ ترأس اللجنة العسكرية لفرنسا الحرة في واشنطن. وفي العاشر من شباط ١٩٤٤ عينه الجنرال ديغول مندوباً عاماً لفرنسا في سوريا ولبنان وقائداً للقوات الفرنسية فيها. بقي في منصبه حتى عام ١٩٤٦. وأحيل إلى التقاعد بعدها.

(١) Fonds Beyrouth/662 (1) 3-11-1924، ترجمة فرنسية لرسالة رقم ٤٢٥٢ من سليمان المشيقح ممثل سلطنة نجد وملحقاتها في دمشق الى السكرتير العام للمفوضية السامية الفرنسية في بيروت مؤرخة ٣نوفمبر، ١٩٢٤م، الملك عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمة في الوثائق الأجنبية، الجزء ١٧، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٩٩٩م، ص٤٨٥.

(٢) فهد السماري وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك ،مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩.

(٣) أحمد القضاة، فرنسا وقضايا السيادة الوطنية في الدولة السعودية المعاصرة (١٩٢٥-١٩٣٢م)، مجلة العلوم العربية والإنسانية، ع٤، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية ،مج ٧، ٢٠١٤م، ص١٦٣٠.

(٤) طلال عطار، التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة العربية السعودية والعالم الخارجي، الرياض، المملكة العربية السعودية ،د.ن، ١٩٨٩م، ص٥٤ -٤٨

(*) ياسين إبراهيم الرواف: من اسرة تقيم في بريدة بالقصيم، عينه الملك عبد العزيز عام ١٩٢٩م قنصلا للملكة في دمشق، ويعد اول ممثل للمملكة العربية السعودية في معتمدية دمشق، وفي عام ١٩٣٣م نقل للمدينة المنورة معاونا لأميرها محمد بن عبد العزيز، ثم معانا للأمير فيصل عندما كان نائبا للحجاز. فهد السماري وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك ، ص ٦٤٧.

قنصلًا عامًا في سورية ولبنان وجهه الملك بالحرص على مصالح اللبنانيين وتوثيق عرى الصداقة والمودة بين البلدين، ورغم عدم وجود تاريخ دقيق لتعين الرواف قنصلا لكنه يمكن القول أنه عام ١٩٢٧م، استناداً إلى البيان الذي أصدرته الحكومة السعودية حول استمرار إدعاء سليمان المشيقح بأنه ممثل حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها بالرغم من عزله (١)

وأحدث تعيين الرواف نقلة في العلاقات السعودية اللبنانية وأشار إلى ذلك المفوض السامي الفرنسي في بيروت إلى نشاط العلاقات ببين الملك عبد العزيز والوطنيين اللبنانيين، وذلك لارتباط القنصل السعودي ياسين الرواف بعلاقات قوية بأعضاء الحركات الوطنية ورجال الكتلة الوطنية (*)، وكان يشارك في اجتماعاتهم ويسهم في تنظيمها مما أزعج السلطات الفرنسية التي فرضت قيوداً على تحركاته وأعماله، وأشارت التقارير الفرنسية أن القنصل السعودي الأكثر نشاطًا في دمشق وأشارت إلى العلاقة الوطيدة بين ممثل الملك عبد العزيز والوطنيين وسماحه بعقد اجتماعاتهم في مقر القنصلية،بالإضافة لتقديمة مساعدات مالية حسب توجيهات الملك لتساعدهم في إصدار صحيفة النداء التي يترأسها رسميا اللبناني رياض الصلح (*)، التي تحولت لمنبر للحركات الاستقلالية(٢).

أشار التقرير الفرنسي إلى أن القنصل السعودي ياسين الرواف لم يكن يعمل بمفرده، إذ انضم إليه فؤاد حمزة من وزارة الشؤون الخارجية، الذي استغل زيارته العائلية للبنان للسفر إلى دمشق والاجتماع بالوطنيين في القنصلية السعودية، والتباحث مع رياض الصلح وأوضح التقرير أن أعوان الملك عبد العزيز يسعون لتحقيق الوحدة العربية، بينما يواصل الملك دعمه للشؤون العربية، خاصة اللبنانية

(١) وثائق دارة الملك عبد العزيز رقم ١٠٣/٢١٧٥٦/ ٤٣٧، المجموعة الفرنسية، ٣١ أغسطس ١٩٢٦م، وثائق دارة الملك عبد العزيز رقم ١٠٣/٢٤٣٥٩/ ٨٠٠، المجموعة الفرنسية ١١ مايو ١٩٢٧م، صحيفة ام القرى، العدد ١٢٦، السنة الثالثة، مكة المكرمة، ١٠ مايو ١٩٢٧م، ص٣.

(*) هم رجال حزب الاستقلال العربي الذي نشأ في دمشق إبان العهد الفيصلي، والذين ألفوا حزب الشعب في ظل الانتداب فرنسي وقادوا الحركة الوطنية في دمشق ومن أهم أعضائها عبد الرحمن الشهبندر ، وحسن الحكيم، ولطفي الحفار ، وفارس الخوري، وغيرهم، لكن فرنسيين عملوا على شق صفوف حزب الشعب، فكون هؤلاء المنشقين الكتلة الوطنية بزعامة هاشم الأتاسي، وقد حلت الكتلة محل حزب الشعب، قيادة الحركة الوطنية في سورية ولبنان، وكان من أعضائها بعض الشخصيات اللبنانية مثل عبد الحميد كرامي ورياض الصلح وعبد اللطيف البيسار، حمد عارف الحسن الرفاعي (طرابلس) وعبد الرحمن بيهم (بيروت) والأميران أمين أرسلان وشكيب أرسلان جبل (لبنان)، وسعيد حيدر (بعلبك)، الجانب المعارض للسلطات الفرنسية من أجل وضع الدستور والتوقيع على المعاهدات. جيهان عبد الرحيم: الاثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام ١٩٢٤-١٩٣٩م، رسالة دكتواره غير منشوره في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ٢٠١١م، ص٥٧.

(*) رياض الصلح: ولد رياض رضا الصلح في مدينة صيدا عام١٨٩٣م، ولقبت اسرته بالصلح نسبة الى جدهم الشيخ الصلح، نفي مع والده الى الاناضول لمناوئتهم الحكم العثماني، أفرج عنهم في عام١٩١٧م، تراس الوزارة الاستقلالية الاولى في عام١٩٤٣م، وترأسها كذلك ست مرات ما بين الاعوام ١٩٤٣-١٩٥١م، اغتيل عام ١٩٥١م اغتيل وهو في زيارة الى الاردن. باتريك باسيل: رياض الصلح والنضال من اجل الاستقلال العربي، ترجمة: عمر الايوبي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م.

(٢) وثائق دارة الملك عبد العزيز رقم ١٠٣/٢٣٧٠٠/ ٦٢٨، المجموعة الفرنسية، بيروت ،لبنان ، ١١ يونيو ١٩٣٠م.

والسورية. وأوصى المفوض السامي الفرنسي بإطلاع وزارة الخارجية على نشاط السعوديين تزامنًا مع مباحثات جدة لتعزيز علاقات الصداقة بين الملك عبد العزيز وفرنسا والدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسي.(١).

لعبت الوكالة دور فاعل في الدعاية للدولة السعودية ودعم اللبنانيين إعلامياً، وذكرت المصادر الفرنسية بأن سعيد رشاش سكرتير القنصلية السعودية في دمشق قدم دعمًا ماليًا بإسم القنصلية لعدد من الصحف البارزة الصادرة في بيروت كصحيفة " الأحرار"،"العهد الجديد"، "البيرق"،" المعرض"(٢).

هذا يعكس وعي القنصل السعودي ياسين الرواف ومن تبعه بأهمية الدور الإعلامي كوسيلة فعّالة للوصول إلى الرأي العام العربي والإسلامي، حيث كانت الصحافة آنذاك أداة قوية لمواجهة الاستعمار والتصدي للحملات المعادية. وعلى الرغم من الاحتجاجات والشكاوى الفرنسية ضد القنصل السعودي، إلا أنه استمر في دعمه للقضية العربية ومساندته للشعب اللبناني تحت الانتداب الفرنسي، مع الحفاظ على العلاقات السعودية-الفرنسية ومصالحها المشتركة. بذلك، أكد القنصل السعودي الدور المحوري للمملكة في مواجهة المخططات الاستعمارية وتعزيز القضايا العربية.

أصدر الملك عبد العزيز أمر من الديوان الملكي في ١٣ يوليو ١٩٢٨م، بتعيين محمد عيد الرواف معاوناً له في مهام القنصلية السعودية وقد ورد في نص التعيين" من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ال سعود فقد اقتضت إرادتنا ، تعين محمد عيد الرواف معاونًا لوكيل حكومتنا في سورية ولبنان؛ وعليه أبلغوا مديرية شؤون الخارجية(٣)، وأمر الملك عبد العزيز بتعيين محمد الرواف قنصلًا معتمدًا خلفًا لأخيه في ١٧ أغسطس ١٩٣٠م وذكر في نص خطاب وزارة الخارجية الذي تم رفعه للأمير فيصل بن عبد العزيز " قد صدرت إرادة جلالة مولاي الملك المعظم بتعيين محمد عيد الرواف قنصلًا لحكومة جلالته في سورية ولبنان، فأصبحت المخابرات معه والتحاويل إليه بعنوان قنصل

(١) وثائق دارة الملك عبد العزيز رقم ١٠٣/٢٣٧٠٠/ ٦٢٨، المجموعة الفرنسية، بيروت ، لبنان ، في ١١ يونيو ١٩٣٠م.

(٢) Fonds Beyrouth/1045 S-L/1044(2)، نشرة معلومات رقم ٤٣ موقعة من المفتش العام للشرطة، مؤرخة ٣٠ يناير ١٩٣٠م، الجزء ١٨، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، المملكة العربية السعودية ،١٩٩٩م، ص٤١.
(٣) وثائق المركز الوطني للوثائق والمحفوظات بالديوان الملكي، ٢٧٢/٣٤٠٦٩-٧-٢٦٨، مج محمد الرواف، ٢٥ محرم ١٣٤٧ه.

الحجاز ونجد في سورية ولبنان بدمشق"[١]، وأكد الملك عبد العزيزعلى الرواف بالسير بالوكالة سيرًا حازمًا وحكيمًا، وأن يرفع له تقارير عن كل أمور الوكالة، وكانت التقارير التي يبعثها عن سير أعمال الوكالة، مسار رضى الملك عبد العزيز، حيث قدم له الشكر والامتنان على التقاريرالمفيدة [٢]

فرع الوكالة الحجازية النجدية في لبنان

قرر القنصل ياسين الرواف في نهاية عام ١٩٢٨م، تأسيس فرع للوكالة في لبنان بمدينة بيروت على أن يقوم الفرع بالأعمال الإدارية فقط كالتأشيرعلى الجوازات والسهر على مصالح الرعايا الحكومة السعودية في بيروت ولبنان عامة، واتخذ قرارة بناء على اتساع نطاق الوكالة الجغرافي في سورية ولبنان وتشعب مهامها كانت بحاجة لضبط وتنظيم من ناحية،ولخدمة مصالح رعايا الدولة السعودية في لبنان لتسهل إنجاز معاملاتهم بسرعة واتقان [٣].

وكان ذلك من أبرز أعمال الوكالة السعودية ويبدو أن إدارة هذا الفرع أوكلت لمحمد عيد الرواف، ولقيت هذه الخطوة استحسان أعيان بيروت، حيث أقام أحد أعيانها حفلة تكريم لنائب معتمد الحكومة السعودية في سورية ولبنان محمد عيد الراوف، ويدل ذلك على المكانة التي كان يحظى بها معتمدو الملك عبد العزيز من الأعيان وكبار الشخصيات في بيروت [٤].

وكان من الأولويات التي حرصت عليها الوكالة تقديم العون والمساعدة للحجاج وتقديم المساعدة قدر المستطاع وبحدود السلطة المخولة لهم، لذا فقد سافر ياسين الرواف المعتمد السعودي إلى بيروت من أجل التباحث مع المفوضية العليا في شؤون تتعلق بتسهيل سفر الحجاج اللبنانيين وضمان راحتهم، وكان لمساعي الرواف الأثر الحسن وأسهم ذلك بتخفيف معاناتهم ،وقد نشرت مديرية أوقاف بيروت بعد هذه الزيارة إعلانا قالت فيه " بموجب قرار فخامة المفوض السامي تشكلت لجنة للعناية بحجاج بيت الله الحرام وتسهيل أسباب راحتهم، وقطع جوازات السفر في مقر اجتماعها في دائرة أوقاف بيروت[٥].

(١) وثائق المركز الوطني للوثائق والمحفوظات بالديوان الملكي، ٢٧٢/٢٠٨٤٠-٧-٦/٢/٨١، مج محمد الرواف، ٢٢ ربيع الأول ١٣٤٩ه.
(٢) وثائق دارة الملك عبد العزيز، رسالة صادرة من وكيل الشؤون الخارجية الى معاون وكيل المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها، ملف رقم ٧، ، وثيقة ٣١، مجموعة محمد الرواف، ١٥ صفر ١٣٤٧ه
(٣) مجلة الفتح، العدد١٣١، س٣، ١٧ يناير ١٩٢٩م، ص٥.
(٤) مجلة الفتح، العدد١٤٥، س٣، ٢٥ أبريل ١٩٢٩م، ص ١٦.
(٥) صحيفة ام القرى، العدد ١٢٤، السنة الثالثة، مكة المكرمة،٢٩ أبريل ١٩٢٧م.

اتفاقية بين حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها وحكومة الجمهورية الفرنسية بالنيابة عن لبنان ١٩٣١م، كان توقيع هذه الاتفاقية بمثابة انتهاء مرحلة طويلة من الاتصالات غير المنظمة بين الملك عبد العزيز وفرنسا، بسبب الوضع في الجزيرة العربية والهيمنة البريطانية في المنطقة وفرض الانتداب الفرنسي على لبنان حيث فرض الوضع قيام اتصال دبلوماسي سعودي فرنسي، وحددت الاتفاقية تبادل الممثلين الدبلوماسيين حسب الأعراف الدولية، ومن هنا نشأت محاولات الملك عبد العزيز إيجاد قناة حوار تمكنه من الاتصال بفرنسا، بغرض تسهيل مهمة التواصل مع الأشقاء اللبنانيين، وتقديم العون المادي والمعنوي لهم بالإضافة إلى رغبته أن تصبغ هذه الاتصالات بالطابع الرسمي تحسبًا لردود الأفعال المقيدة من الجانب الفرنسي [١]، ويغلف دعمه للوطنين اللبنانيين بغلاف شرعي يسمح لهم بحرية الاتصال به والحصول على المعونة أيا كانت.

وعلى الرغم أن لبنان كان خاضع للحكم الفرنسي قبل استقلالها أعقاب الحرب العالمية الأولى، وترتبط بمعاهدات مع فرنسا تقيد من حريتها في الاتصالات الخارجية مع الدول العربية، سعى الملك عبد العزيز بجهود شخصية في دعم مواقف الحركات الوطنية في لبنان التي كانت تطالب بالاستقلال،وسعى لتنظيم اتفاقيات رسمية مع الحكومة الفرنسية لتضمن للبنانين حرية التنقل بين بلادهم وحكومة الحجاز ونجد سواء للتجارة أو الحج والعمرة وغير ذلك[٢].

بدأت المفاوضات لتوقيع معاهدة بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها والحكومة الفرنسية، بعد موافقة فرنسا على فصل لبنان وسوريا بمعاهدة خاصة بناءً على طلب الملك عبد العزيز. حرص الملك على ضمان كيان الدول العربية ومكانتها، خاصة بعد اطلاعه على مسودة فرنسية ألغت ذكر الحكومة اللبنانية بشكل مستقل.[٣].

ونرى طلب الملك عبد العزيز فصل لبنان بمعاهدة خاصة يعكس رؤيته الاستراتيجية للحفاظ على الهوية العربية والسيادة الوطنية. فقد أدرك أن دمج لبنان وسوريا في معاهدة واحدة قد يؤدي إلى طمس استقلال لبنان وتعزيز خضوعه للنفوذ الفرنسي. كما أن هذا الطلب جاء مراعيًا للحراك الوطني اللبناني الذي كان يسعى للتأكيد على هوية لبنان المستقلة وتميزه عن سوريا ويُظهر موقف الملك عبد العزيز انسجامه مع هذه التوجهات، ورغبته في تعزيز الروح الوطنية اللبنانية باعتبار لبنان حليفًا عربيًا طبيعيًا، ولم يكن هذا الموقف تناقضًا مع هدف الوحدة العربية، بل كان وسيلة لحماية الكيانات

(١) عبد العزيز عبد الغني، أمراء وغزاة "قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج"، دار الساقي ،بيروت ، لبنا ن،٢٠١٤م، ص ٢٦٣-٢٦٦.

(٢) فهد السماري وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك ،مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩٨.

(٣) ١٦/١٢/١٩٣٠ LECOFJ/B/16 برقية رقم٧٣/٧٢/٧١ من جاك ميغريه القائم بالأعمال الفرنسي في جدة الى المفوض السامي الفرنسي في بيروت مؤرخة ١٦ ديسمبر ١٩٣٠م، الملك عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمة في الوثائق الأجنبية، الجزء ١٨، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م، ص٢٤٣.

العربية من الضياع تحت مظلة الانتداب الاستعماري، فقد أدرك الملك عبد العزيز أن الوحدة الحقيقية تتحقق عندما تكون الدول العربية قوية في ذاتها وقادرة على إدارة شؤونها بمعزل عن النفوذ الأجنبي.

وبعد مفاوضات تم توقيع الاتفاقية في ١٠ نوفمبر ١٩٣١م، ومثل الجانب السعودي الأمير فيصل بن عبد العزيز وزيرالخارجية، ومثل الحكومة الفرنسية نيابة عن لبنان وسورية القائم بأعمال فرنسا في جدة ج.ر.ميغريه (Jacques-Roger Maigret) [١]، وقد صادق الملك عبد العزيز على هذه الاتفاقية في ٨ مارس ١٩٣٢م [٢]، وبذلك دخلت العلاقات بين المملكة ولبنان دور التنظيم الرسمي، يتضمن نص الاتفاقية أربعة فصول هي أحكام عامة، وأحكام تتعلق بالقبائل، وأحكام تتعلق بالتجارة، وأحكام خاصة، تتضمن بدورها ثماني عشرة مادة تضبط العلاقات بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ولبنان الواقع تحت الانتداب الفرنسي في مختلف المجالات[٣].

(١) فهد السماري وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك ، ص ٢٩٨.، وثائق دارة الملك عبد العزيز رقم السجل ٢٠٤٠٩، بلاغ رسمي حول توقيع اتفاقية صداقة وحسن تفاهم بين المملكة وفرنسا واتفاقية أخرى بشأن العلاقات مع سوريا ولبنان، صادر من وزارة الخارجية السعودية للمفوضية الهولندية في جدة ٦/٢٩/ ١٣٥٠ه.

(٢) صحيفة ام القرى، العدد ٤٠٠، السنة الثامنة، مكة المكرمة، ١٢ اغسطس ١٩٣٢م، ص١.

(٣) ١٠/١١/١٩٣١ LECOFJ/B/16 (13) النص العربي للاتفاقية المعقودة بين الجمهورية الفرنسية بالنيابة عن سورية ولبنان وحكومة الحجاز ونجد وملحقاتها موقع من جاك روجيه ميغريه القائم بالأعمال الفرنسية في جدة والأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود وزير خارجية مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها مؤرخ ١٠ نوفمبر ١٩٣١م، الملك عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمة في الوثائق الأجنبية، مرجع سبق ذكره، ١٩٩٩م، ص٢٢٨.

المبحث الثانى

الدور السعودي في معركة الاستقلال اللبناني:

تسارعت الأحداث السياسية العالمية واندلعت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م وفي نفس العام أعلن المفوض العام السامي الفرنسي الأحكام العرفية (*) في لبنان ووقف العمل بالدستور وحل المجلس النيابي اللبناني وتقييد سلطة رئيس الجمهورية،بعد انهيار الجبهة الفرنسية في بداية الأمر مع ضربات النازيين، وقامت فيها حكومة موالية للألمان، ثم ترأس شارل ديغول(*)جيش فرنسا من لندن، ومن ثم تشكلت حكومة فرنسا الحرة بزعامة ديغول بتشجيع إنجليزي(١)؛ لاستغلال ضعف فرنسا الحربي في ذلك الوقت، لإخراجها من لبنان والحلول مكانها ورأت أنها لن تبلغ أهدافها إلى الإعلان استقلال البلدان الخاضعة للانتداب الفرنسي، واضطرت فرنسا الحرة لأخذ رغبات اللبنانيين بعين الاعتبار، وفي يونيو ١٩٤١م وزع قائد قوات فرنسا في الشرق منشورًا موجهًا للبنانيين جاء فيه "أيها السوريون واللبنانيون إني قادم إليكم، لإنهاء الانتداب، ولإعلان حريتكم واستقلالكم" ، لكن في الحقيقة لم تبادر فرنسا الحرة إلى تنفيذ وعودها حول إنهاء الانتداب والاستقلال وأن الإعلان كان ظاهرياً فقط بينما في الواقع تشبثت في السلطات السياسية وكان الاستقلال مقيدا(٢).

ونرى أن الدور السعودي في معركة الاستقلال اللبناني في عام ١٩٤٣م كان له أكبر الأثر في خدمة المصالح اللبنانية، فقد أعلن القادة السياسيون اللبنانيون استقلال لبنان عن الانتداب الفرنسي، وواجهت هذه الخطوة معارضة من الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت، وقامت المملكة العربية السعودية بدور مهم في دعم هذه الجهود من أجل اعتراف المجتمع الدولي باستقلال لبنان، فقد مارست الحكومة السعودية ضغوطًا سياسية على فرنسا لكي تعترف باستقلال لبنان، كما قدمت السعودية الدعم المادي للحكومة اللبنانية في تلك الفترة من أجل تمكينها من إدارة شؤون البلاد بعد الاستقلال،وساعدت في إقناع الدول العربية الأخرى بضرورة دعم استقلال لبنان، وفي نهاية عام ١٩٤٣، اعترفت فرنسا بشكل رسمي باستقلال لبنان، وساعد الدعم السعودي بشكل كبير في تحقيق هذا الإنجاز التاريخي.

(*) الأحكام العرفيه او الأحكام العسكريه ، Martial Law ،هى مجموعه من القوانين التى تفرضها و تطبقها (مجلس عسكرى حاكم) لما تمسك الحكم و هيا شيء غير قوانين الطوارىء التى ممكن أن يفرضها نظام حكم مدنى و غير القوانين العسكريه التى تُتطبق على العسكريين، وفى حالة سيطرة على بلد تُوقِف العمل بالقوانين المدنيه لتفرض السيطره الكامله على البلد و تثبت اقدامها و تتصدى لمحاولات زعزعة الوضع ، ممكن أن تفرض حظر تجول و تحقق و تحاكم المواطنين المدنين عن طريق سلطات و محاكم عسكريه وإجراءات تانيه.

(*) شارل ديغول: قائد فرنسي عسكري كبير ولد عام ١٨٩٠م، تخرج من مؤسسة سان سير العسكرية عام١٩١١م، عمل في أثناء الحرب العالمية الاولى تحت رئاسة المارشال بيتان، حمل لواء المعارضة ضد حكومة فيشي عام١٩٤٠م، وشكل حكومة فرنسا الحرة في المنفى في لندن، أصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية بين الاعوام ١٩٥٩-١٩٦٩م توفي عام ١٩٧٠م.روجز باركنسن، موسوعة الحرب الحديثة، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، ج١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، العراق ، ١٩٩٠، ص٢٠٨-٢٠٩.

(١) مسعود ظاهر، لبنان الاستقلال الصيغة والميثاق، ط٣ ، دار الفارابي، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦م،ص١٥١.

(٢) نيقولاي هوفانسيان، النضال التحريري الوطني ١٩٣٩-١٩٥٨م، دار الفارابي، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٤ م، ص٦٩.

لعبت السعودية دورًا رئيسيًا ومتعدد الأوجه في دعم استقلال لبنان عام ١٩٤٣ وضمان اعتراف المجتمع الدولي به، تمثل هذا الدور في ممارسة ضغوط سياسية مباشرة على الحكومة الفرنسية للاعتراف باستقلال لبنان، وإقناع الدول العربية بدعم مطالبه، مما عزز الموقف الدولي المؤيد له، كما قدمت السعودية مساعدات مالية واقتصادية للحكومة اللبنانية الجديدة، ما مكنها من إدارة شؤونها بعد الاستقلال وزاد من تأثير المملكة إقليميًا ودوليًا استفادت لبنان من الثقل السياسي والدبلوماسي للسعودية في الضغط على فرنسا للاعتراف باستقلالها. بذلك، كان الدعم السعودي عاملًا حاسمًا في نجاح لبنان بتحقيق استقلاله في تلك الحقبة التاريخية المهمة.

وخلال معركة الاستقلال اللبنانية انبثق الميثاق الوطني (*)، الذي كان نتاج الأحداث التي مر بها لبنان في عام ١٩٤٣م، وقد ساعد اللبنانيين إيجاد قواسم مشتركة والتعاون في المعارك الانتخابية مكنتهم من الإلتقاء الوطني والسياسي والنضال المشترك ضد الانتداب الفرنسي، حيث اتفقوا على أن لبنان دولة تأبى أن تكون مقرًا للاستعمار، وساهمت السياسة البريطانية في ذلك الوقت في التصدي لسياسة فرنسا من جهة وطمأنة المسيحيين في لبنان من جهة أخرى(١)؛ لذا فإن الميثاق الوطني لم يكن من صنع الرئيسين بشارة الخوري، ورياض الصلح فقط بل كانت نتيجة للتطورات التي مر بها لبنان من عام ١٩٣٠م(٢)

وتم التوصل الى اتفاق بين السياسيين وهم بشارة الخوري (ماروني) ورياض الصلح (سني) على توزيع المناصب السياسية كالآتي:" أن يكون رئيس الجمهورية مسيحيا مارونيا ورئيس مجلس الوزراء مسلماُ سنياً ورئيس مجلس النواب مسلما شيعياً وبقية المناصب تتوزع طائفيا حسب الأغلبية، وقيام لبنان بلداً مستقلا ذو وجه عربي"(٣)

بنيت شرعية الميثاق على تفاهم ثنائي ضمني بين المسلمين بتخليهم عن المطالبة بالوحدة العربية؛ مقابل معارضة المسيحيين للانتداب الفرنسي للبنان وتوزيع المهام والمناصب بين الطوائف ومحاصصتها للقضاء على الهاجس الديموغرافي من الطرفيين ويعتبر خطوة إيجابية لأنه يهدف إلى استقلال وسيادة لبنان وعلى الرغم أنه يعتبر اتفاق عرفي فقد ظل حجر الزاوية في الحفاظ على العلاقات بين الطوائف الدينية، ونرى أن الدول العربية لعبت دورًا مهمًا ومتعددًا في معركة استقلال

(*) الميثاق الوطني ١٩٤٣م: اتفق جميع من تناول تاريخ الميثاق ان اللقاءات بين بشارة الخوري ورياض الصلح في نفس العام هي التي أدت الى وضع اللمسات الأخيرة لصيغة الميثاق الوطني والمصطلح دخل قاموس السياسة اللبنانية بعد ١٩٤٣م وكان اول من اطلقه بشارة الخوري في خطبة وهو ليس نص مكتوب معتمد انما نتاج التطورات السياسية اللبنانية كان هدفه إيجاد صيغة وطنية سياسية قابله لإقناع كل اللبنانيين باجتياز الخطوة الأخيرة لهم التي تفصلهم عن الاستقلال التام والسيادة الكاملة ولتحقيق ذلك لابد من تكريس مبادئ أساسية وهي تخلي المسيحين عن فكرة الحماية الأجنبية وتخلي المسلمين عن فكرة الاتحاد مع سوريا، واعتراف الدول العربية واحترامها لسيادة الكيان اللبنانيين مع فتح مجالات التعاون وان تبقى لبنان على الحياد، وجعل لبنان وطن مشترك يعيش فيه المسلمين والمسيحيين، والتوافق على مسألة توزيع مراكز السلطة بين الطوائف للمزيد انظر: باسم الجسر: ميثاق ١٩٤٣م لماذا كان؟ وهل سقط؟، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٨م، ص ١٠٧ ومابعدها.

(١) عاطف عطية ، الدولة المؤجلة، دراسة في معوقات نشوء الدولة والمجتمع المدني في لبنانبيسان للنشر والتوزيع،، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٠م ص ١٣٢.

(٢) فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة اتفاق الطائف، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٧م، ص١٨٦، علي عبد المنعم شعيب، تاريخ لبنان من الاحتلال الى الجلاء ١٩١٨م-١٩٤٦م، دار الفارابي، بيروت، لبنان ،١٩٩٠م، ص ٢٠٧.

(٣) زكي النقاش، لبنان بين الحقيقة والظلال ، المكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥م، ص٥٧.

لبنان في عام ١٩٤٣، ويمكن تلخيص هذا الدور في عدة محاور أهمها الدعم السياسي والدبلوماسي حيث قدمت الدول العربية الدعم السياسي والدبلوماسي للقيادات اللبنانية في جهودها لتحقيق الاستقلال ساهمت في إقناع المجتمع الدولي بضرورة الاعتراف باستقلال لبنان وعدم التدخل في شؤونه الداخلية.

مما سبق يمكن القول بأن الدول العربية كان لها دور بارز ومحوري في دعم الجهود اللبنانية لتحقيق الاستقلال، سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الأمني، وشكل هذا الدعم العربي عاملاً أساسيًا في نجاح لبنان في استكمال مسيرة استقلاله، وقامت المملكة العربية السعودية بدور بارز في محاولات الوحدة العربية مع أخذها بعين الاعتبار الأوضاع الخاصة بلبنان، والعمل على دعم حق لبنان في حصوله على الاستقلال ودعم مؤسساته الدستورية الاستقلالية بعد أن دعمت الزعمات اللبنانية اثناء تفاهمهم على الميثاق الوطني وتجدر الإشارة إلى أن المملكة كانت تربطها علاقات سياسية وتاريخية مع الزعماء السياسيين في لبنان[١]، ونرى أنه كان هناك تأثير للمملكة في دفع اللبنانيين إلى ترتيب أوضاعهم الداخلية وتركيز جهودهم على نيل استقلالهم وحريتهم.

حاولت بعض القوى اللبنانية وفي مقدمتها الكتلة الإسلامية إقناع الملك عبد العزيز ضرورة إدخال لبنان في وحدة مع الدول العربية وتلقى القنصل العام السعودي في سوريا ولبنان في مارس ١٩٤٣م، عدد من المذكرات لرفعها للملك حول موضوع لبنان والوحدة وجاء رد الملك عبد العزيز في منتصف مايو من نفس العام الذي عبر عن موقف السعودية إزاء لبنان ومستقبلة السياسي وجاء رد الملك عبد العزيز مؤكدًا أن الوحدة العربية قائمة، وأن الأولوية هي اتفاق العرب على مصالحهم ونيل كل دولة استقلالها، وشدد على ضرورة تجرد الجميع من الأهواء، مع ضمان استقلال كل قطر عربي، داعيًا لتعاون مع الحلفاء لتحقيق هذه الأهداف بأسلوب حكيم.[٢]

ونرى أن المملكة العربية السعودية لعبت دوراً مهماً في دعم الوحدة الوطنية اللبنانية على مدار السنوات، ويمكن تلخيص هذا الدور في النقاط التالية الدعم السياسي والدبلوماسي حيث قدمت السعودية الدعم السياسي والدبلوماسي للحكومات اللبنانية المتعاقبة في مواجهة محاولات تهدف إلى زعزعة الاستقرار في البلاد، وساهمت المملكة في توحيد المواقف العربية تجاه التطورات السياسية في لبنان وحماية سيادته الوطنية، المساعدات الاقتصادية والتنموية، وقدمت السعودية مساعدات مالية وتنموية كبيرة للبنان عبرالمشاريع الاستثمارية والمنح والقروض.

(١) محمد علي تميم، دور المملكة العربية السعودية في لبنان ١٩٤٢-٢٠٠٨م، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت،لبنان، ٢٠١٨م، ص ٢٤.

(٢) حسان حلاق،العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز مع الجامعة اللبنانية في بيروت ٢٩-٣٠ مايو ٢٠٠٢م ، دراه الملك عبد العزيز، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م، ص٢٢٢.

ساعد هذا الدعم الاقتصادي في دعم الاقتصاد اللبناني وتعزيز قدرته على الصمود والتماسك الداخلي، كما ساهمت المملكة في تدعيم وتطوير الناحية الأمنية والعسكرية حيث ساهم هذا الدعم في تعزيز قدرات الجيش اللبناني على حماية الأمن الوطني ومواجهة التهديدات الداخلية والخارجية،الجهود الوساطة والمصالحة، ولعبت السعودية دورًا في الوساطة بين الأطراف السياسية اللبنانية المتنافسة وتحقيق المصالحات الوطنية.

مما سبق يتضح لنا من رد الملك عبد العزيز الذي كان من أوائل الداعمين لوحدة لبنان وبين تفهمه واحترامه للمكونات والطوائف اللبنانية وتأكيده دعم وحدة الصف العربي وتكاتفه لمواجه التحديات التي يمر بها العالم العربي بما يكفل لهم الاستقلال والسيادة ونبذ الطائفية السياسية في سبيل ذلك ومنع تقسيمه بالمحافظة على النظام الذي اتفق عليه اللبنانيين وعدم التدخل في شؤون اللبنانية الداخلية والعمل التوافقية بين الطوائف.

تضامنت المملكة العربية السعودية مع الموقف اللبناني في سبيل الحصول على الاستقلال والتحرر من الانتداب الفرنسي وتجلت للملك عبد العزيز عدة مواقف في سبيل دعم الاستقلال اللبناني منها استغلاله زيارة مبعوث الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt (*)،للرياض في الفترة من ٢٤-٢٦ مايو ١٩٤٣م، ليعرض عليه رغبته في استقلال كل الدول العربية، وذكر له أنه يفضل قيام لجان في كل بلد عربي تحاول التوصل إلى ما يخدم المصالح العربية(١)، كما ترجمت المملكة العربية السعودية مواقفها العملية من الأحداث السياسية في لبنان مطلع الأربعينات بدعمها لبنان في الحصول على استقلالها المطلق، إذ أعلن الملك عبد العزيز في كلمة شهيرة له " من مس لبنان فقد مس نجد "(٢)

(*) فرانكلين ديلانو روزفلت (: Franklin Delano Roosevelt) (٣٠ يناير ١٨٨٢ - ١٢ أبريل ١٩٤٥)، المعروف أيضا باختصار «إف دي آر»، هو رجل دولة وزعيم سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة من عام ١٩٣٣م، حتى وفاته في عام ١٩٤٥م، روزفلت هو سياسي ديمقراطي، وفاز في أربعة انتخابات رئاسية متتالية وبرز كشخصية مركزية في الأحداث العالمية خلال منتصف القرن العشرين قاد حكومة الولايات المتحدة خلال الكساد الكبير والحرب العالمية الثانية اعتبر قائدا مهيمنا على الحزب، وقام ببناء تحالف الصفقة الجديدة، وأعاد تنظيم السياسة الأمريكية في نظام الحزب الخامس، وأعاد تحديد الليبرالية الأمريكية خلال الثلث الأوسط من القرن العشرين. وغالبا ما يصنفه الباحثون كأحد أعظم ثلاثة رؤساء أمريكيين، إلى جانب جورج واشنطن وأبراهام لينكون https://www.whitehouse.gov/about-the-white-house/presidents/franklin-d-roosevelt/

(١) F.O 371/35164 تقرير عن زيارة باتريك هرلي مبعوث الرئيس روزفلت الى الرياض خلال الفترة ٢٤-٢٦ مايو ١٩٤٣م، الملك عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمة في الوثائق الأجنبية، الجزء ٧، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٩٩٩م، ص١٦٤.

(٢) عبد الرؤوف سنو، السعودية ولبنان السياسة والاقتصاد ١٩٤٣-٢٠١١م، دار الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ٢٠١٦م، ص ١١١.

اتخذ الملك عبد العزيز موقفًا حازمًا لدعم استقلال لبنان بعد اعتقال فرنسا رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء اللبناني إثر تعديل الدستور لإزالة أي إشارة للانتداب الفرنسي، و أرسل رسائل احتجاج إلى الرئيس الأمريكي روزفلت، ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل، والجنرال ديغول، مؤكدًا في رسالته لروزفلت: "نحتج أشد الاحتجاج على هذا الحادث المؤلم، ونأمل أن تستعملوا جهودكم لنصرة الحق."(١)، وفي برقيته إلى الجنرال ديغول، استنكر الملك عبد العزيز اعتقال القيادة اللبنانية، معتبرًا ذلك عملاً عنيفًا يسيء لفرنسا أكثر من المستضعفين الذين ذنبهم حب وطنهم. وطالب بإطلاق سراح المعتقلين لإعادة الأمور إلى نصابها بما يتماشى مع الوعود والمواثيق(٢).

أرسل الملك عبد العزيز برقية إلى رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل يحتج فيها بشدة على الإجراءات الفرنسية ضد استقلال لبنان، بما في ذلك اعتقال أعضاء الحكومة وتعطيل الدستور، وطالب الملك بريطانيا بالتدخل والضغط على فرنسا لإطلاق سراح المعتقلين وإعادة الحياة الدستورية، مؤكداً أن هذه الأحداث تركت أثرًا سيئًا في قلوب الشعوب العربية، ودعا تشرشل لاستخدام نفوذه لإعادة الأمور إلى نصابها وضمان الحرية للمعتقلين"(٣)

حرص وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن عبد العزيز خلال زيارته إلى بريطانيا في ١٨نوفمبر ١٩٤٣م، أن يناقش مع وزير الخارجية البريطاني أنتوني ايدن (Anthony Eden) (*)،الأزمة اللبنانية وتداعياتها والمشكلات التي يمكن أن تسببها استمرار اعتقال رجال الحكم في لبنان وتعطيل الدستور اللبناني مع الحكومة الفرنسية التي تعتبر حليفًا لبريطانيا، وذكر وزير الخارجية البريطاني أن حكومته طالبت فرنسا بعزل جان هيللو (Hellen)، وإطلاق سراح أعضاء الحكومة المحتجزين، وعبر أيدن امتنانه للملك عبد العزيز للمساعدة التي قدمها فيما يتعلق بهذه الأزمة وموضحًا أن الحكومة البريطانية يمكنها حل الأزمة(٤)

حققت هذه الجهود في نهاية الأمر ثمارها المرجوة، فقد رضخت فرنسا لضغط أنجلوأمريكي، وتلويح بريطاني بالتدخل العسكري إذا لم يتم إطلاق سراح رجال الحكومة اللبنانية ضمن مهلة قصيرة، فحصل لبنان على استقلاله في ٢٢ نوفمبر ١٩٤٣م، وسرعان ما أعلنت المملكة العربية السعودية

(١) صحيفة أم القرى، العدد ٩٨٦، السنة العشرون، مكة المكرمة،١٩ نوفمبر ١٩٤٣م، خطاب غير محدد المصدر يتضمن ترجمة ثلاث خطابات من الملك عبد العزيز الى روزفلت-تشرشل-ديغول-، ملف رقم ١٠٢، المجموعة الهولندية، وثيقة ٢٣٦١، د.ت، دارة الملك عبد العزيز.

(٢) صحيفة ام القرى، العدد ٩٨٦، السنة العشرون، مكة المكرمة،١٩ نوفمبر ١٩٤٣م، خطاب غير محدد المصدر يتضمن ترجمة ثلاث خطابات من الملك عبد العزيز الى روزفلت-تشرشل-ديغول-، ملف رقم ١٠٢، المجموعة الهولندية، وثيقة ٢٣٦١، د.ت، دارة الملك عبد العزيز.

(٣) صحيفة أم القرى، العدد ٩٨٦، السنة العشرون، مكة المكرمة،١٩ نوفمبر ١٩٤٣م، خطاب غير محدد المصدر يتضمن ترجمة ثلاث خطابات من الملك عبد العزيز الى روزفلت-تشرشل-ديغول-، ملف رقم ١٠٢، المجموعة الهولندية، وثيقة ٢٣٦١، د.ت، دارة الملك عبد العزيز.

(*) أنتوني ايدن (Anthony Eden) سياسي بريطاني ولد عام ١٨٩٧م، انتخب عضوا لمجلس العموم عام ١٩٢٣م، ثم وزيرا للخارجية ١٩٣٨م ثم استقال لاعتراضه على سياسية التهدئة ثم اختاره وينستون تشرتشل وزير للخارجية في وزارة الحرب ١٩٤٠-١٩٤٥م، نجح في ضم روسيا والولايات المتحدة للقتال الى جانب بلاده، ثم اختارة تشرشل وزير الخارجية للمرة الثانية في الفترة ١٩٥١-١٩٥٥م، ثم عين رئيسا للوزراء كان المحرك الأكبر للعدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦م، و اضطر للاستقالة عام ١٩٥٧م ومنح لقب ايرل في ١٩٦١م، توفي عام ١٩٧٧م، انظر مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة،م١، بيروت، المكتبة العصرية ٢٠٠٩م، ص٥٤٥.

(٤) (4) F.O 371/35162 ملخص للمحادثة الغير رسمية التي جرت بين انتوني أيدن وزير الخارجية البريطاني والأمير فيصل بن عبد العزيز في ١٨ نوفمبر ١٩٤٣م، الملك عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمة في الوثائق الأجنبية، الجزء ٧، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٩٩٩م، ص١٩٥.

الاعتراف الرسمي بالحكومة اللبنانية برئاسة بشارة الخوري، وأكدت أن لبنان بلد عربي مستقل ذو سيادة(١)

وفي ٢٢ ديسمبر ١٩٤٣، تم توقيع اتفاق مشترك بين الحكومة الفرنسية واللبنانية(٢)، تعهدت فيها فرنسا على تسليم الحكومة اللبنانية جميع الصلاحيات التي تمارسها باستثناء المؤسسة العسكرية التي تبقى تحت القيادة الفرنسية لضرورات الحرب، ورحبت الحكومة البريطانية وعبرت الحكومة عن ابتهاجا الكامل عن تسليم المصالح المشتركة للحكومة اللبنانية والذي جاء في وقت مناسب لعودة وتوثيق العلاقات العربية مع بريطانيا وفرنسا(٣)، وفي يناير ١٩٤٤م، وافقت فرنسا على نقل السلطة إلى الحكومة اللبنانية، وبالتالي منح الإقليم الاستقلال(٤)، ظل هذا الاستقلال دون مضمون رغم اعتراف بريطانيا والولايات الأمريكية المتحدة به، بسبب إنهاء فرنسا انتدابها على لبنان قانونيًا لكنه استمر من الناحية الفعلية(٥).

ولكن حرص الملك عبد العزيز على ضرورة حماية استقلال لبنان، ووجد الفرصة مواتية لخدمة القضية اللبنانية، حين طلب الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت من الخارجية الأمريكية تنظيم لقاء مع الملك عبد العزيز ضمن القادة الذي سيلتقي بهم في الشرق الأوسط كان ذلك عام ١٩٤٥م ، وخلال اللقاء أوضح الملك عبد العزيز ما تعانيه لبنان من وطأة الانتداب الفرنسي، وحقها في الاستقلال والتحرر، وأجابه الرئيس الأمريكي بأن لديه كتابا من الرئيس الفرنسي ديغول باستقلال لبنان، وأكد للملك أنه على استعداد لبذل كل مجهود في سبيل حصولها على الاستقلال إلا الحرب(٦).

ويقول الملك عبد العزيز حول نتائج هذا اللقاء" لقد قابلت روزفلت، وتكلمت معه بشأن سورية وفلسطين ولبنان، وفاتحني بشأن إصلاح بلادي، بما تحتاج إلية من تحسين، فقلت له " أني أحب العمل للبلاد العربية كافة ليس لبلادي خاصة، وليس لي مطالب من الأمريكيين سوى سورية ولبنان وفلسطين فوعدني بمساعدة العرب"(٧).

ومن رأينا ان الدور التاريخي للمملكة العربية السعودية في دعم القضايا العربية والإسلامية يعكس حرص قادتها على تحقيق التضامن ووحدة الأمة كان لهذا الدعم أثر كبير في تشكيل السياسة الدولية تجاه العرب والمسلمين، خاصة بمواقفها الثابتة والعادلة في إحقاق الحق والسلام، تحتل القضية الفلسطينية أولوية منذ عهد الملك عبد العزيز، حيث كان موقف المملكة ثابتًا تجاه فلسطين والشعوب

(١) كمال ديب، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب المعاصر الى صيف ٢٠١١م، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان ،٢٠١٢م.
(٢) حسين حمد عبد الله الصولاغ، التطورات السياسية في لبنان ١٩٤١ – ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، العراق ،١٩٩٠.
(٣) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي في لبنان ١٩٢٠-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط، العراق ٢٠١٦، ص٦٥.
(٤) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي في لبنان ١٩٢٠-١٩٥٨، مرجع سبق ذكره ، ص٦٩.
(٥) علي الدين هلال، أمريكا والوحدة العربية ١٩٤٥-١٩٨٢م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان ،١٩٨٩م، ص٦٩.
(٦) خير الدين الزركلي، شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، بيروت، ج٣، دار العلم للملايين،لبنان ، ١٩٨٥م، ص ١٢٠٧-١١٦٠.
(٧) خير الدين الزركلي، شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج٣، دار العلم للملايين،بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م، ص ١٢٣٨.

العربية، مستمدًا من أصالتها العربية ومسؤوليتها الإسلامية، ورغم محاولات الرئيس الأمريكي لإبعاد الملك عبد العزيز عن القضايا العربية، أظهر الملك وعيًا عميقًا بالطبيعة الاستعمارية وكيفية التعامل معها.

ووقعت المصادمات المسلحة في لبنان وسورية، فيما راح الملك عبد العزيز يضغط على الحكومتين الأمريكية والبريطانية لوقف العدوان الفرنسي، وأرسل برقية لرئيس الوفد السعودي في مؤتمر سان فرانسيسكو San Francisco Conference ١٩٤٥م، الأمير فيصل بن عبد العزيز، ليبذل كل اللازم من أجل نصرة لبنان والتمكين من استقلالها وسيادتها(١).

أبدى الأمير فيصل اهتمامًا بتوحيد صف العرب وتعزيز التعاون بينهم، وخلال حفل عشاء أقامه نادي الصحافة، استنكر الإجراءات الفرنسية ضد لبنان الساعي لاستقلاله، معبرًا عن أسفه لتصرفات فرنسا التي اشتهرت بثورة الحرية. شكر بريطانيا على دعمها للشعوب الساعية للحرية، وشارك مع الوفود العربية بيانًا يوضح موقف الدول العربية من فرنسا، خاصة في ظل مناقشات المؤتمر حول تنظيم العالم ومنع الاعتداء(٢).

وتعاون الأمير فيصل مع رئيس الوفد السوري فارس الخوري في مؤتمر سان فرانسيسكو لوضع مادة صريحة في ميثاق الأمم المتحدة تحقق اعتراف المنظمة وأعضائها باستقلال كل دولة اشتركت في تأسيسها ونالت عضويتها وتمنع إخضاعها للوصاية، وقد أفاد ذلك لاحقا لجمهوريتان اللبنانية والسورية افادة عظيمة وبذلك أصبحتا أول الدول العربية التي حصلت على استقلالها التام بعد الحرب العالمية الثانية (٣).

سلمت الحكومة السعودية بيانا مطولًا إلى مفوضي أمريكا وبريطانيا وفرنسا في جدة إبان تلك الأحداث ولفتت نظرهم إلى أن ميثاق الجامعة العربية يلزمها بالدفاع عن لبنان، وأنها قد تضطر لخوض المعركة ما لم ترتدع فرنسا وتكف عدوانها(٤)، أرسل الملك عبد العزيز رسالة لفرنسا يطالب فيها بحل الأزمة في لبنان وديًا، مقترحًا دور الوساطة، لكنه لم يتلقَ ردًا. قبلت السعودية مبدئيًا دعوة فرنسا لزيارة الأمير فيصل إلى باريس، لكن الاعتداء على سيادة لبنان والشعب دفعها للمطالبة بتوضيح موقف فرنسا، أوضحت الحكومة السعودية أنها لن تسمح بالزيارة ما لم يكن الرد الفرنسي مطمئنًا، وأنها ستوقف تبادل الزيارات حتى توقف فرنسا أعمالها العدائية(٥).

(١) أمين سعيد،تاريخ الدولة السعودية، ط١، المجلد ٢، دار الكاتب العربي،بيروت ، لبنان، ١٩٦٤م، ص ٤٢٦.
(٢) دلال الحربي، رحلة الأمير فيصل بن عبد العزيز الى الولايات المتحدة الأمريكية ومشاركته في الاحتفال بتوقيع ميثاق هيئة الأمم المتحدة ١٣٦٤/١٩٤٥م، ضمن الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، الرياض، دراه الملك عبد العزيز، ٢٠٠٨م، ص٢٤- ٢٧.
(٣) أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال، دار احياء التراث العربي،بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥م، ص ١٣٤.

(٤) أمين سعيد،تاريخ الدولة السعودية، ط١، المجلد ٢، دار الكاتب العربي،بيروت ، لبنان ، ١٩٦٤م، ص ٤٢٧.
(٥) خير الدين الزركلي، شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ،١٩٨٨م، ص ٨٠٧-٨٠٩-٩١٠.

عقدت وزارة الخارجية السعودية اجتماعًا عاجلًا بجدة في يونيو ١٩٤٥، برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز وحضور المفوض اللبناني سامي الخوري، للتشاور حول العلاقات اللبنانية مع فرنسا تناول الاجتماع الاعتداءات على استقلال لبنان، ورفع تقرير مفصل للملك عبد العزيز حول مجريات الأحداث(١)، لكن فرنسا كانت عازمة على استخدام القوة وتدخلت الدول الكبرى، وأرغمت إنجلترا فرنسا على الانسحاب(٢).

ظل الاتفاق البريطاني الفرنسي بالانسحاب غير منفذ بسبب تضارب المصالح الاستعمارية، مما دفع الحكومة اللبنانية لطرح قضية جلاء القوات الأجنبية على الجمعية العامة للأمم المتحدة وتقديم شكوى لمجلس الأمن(٣)، وفي يناير ١٩٤٦م عقد مجلس الأمن اجتماعًا وحضر الاجتماع رئيس الوزراء اللبناني السابق رياض الصلح، كما حضره وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن عبد العزيز الذي أكد أثناء الاجتماع دعم بلاده الكامل لقضية جلاء القوات الأجنبية عن لبنان وسورية وأن حكومة بلاده تراقب الوضع عن كثب ومطلعة على تفاصيل القضية، ويجب اتخاذ قرار دولي يلزم فرنسا بسحب قواتها عن أراضي البلدين ونالت مسألة الجلاء موافقة أغلبية أصوات مجلس الامن(٤)، وجرى توقيع بروتوكول رسمي حدد فيه موعد جلاء القوات الأجنبية عن لبنان في ٣١ ديسمبر ١٩٤٦م، وتم فيه جلاء أخر جندي فرنسي عن لبنان، واتخذ هذا اليوم عيدًا وطنيًا رسميًا يحتفى به كل عام وسمي عيد الجلاء(٥).

وكانت المملكة العربية السعودية من أوائل المهنئين ونقل عبد العزيز بن زيد(*)،المندوب فوق العادة والوزير المفوض لدى الجمهورية اللبنانية تهاني الملك عبد العزيز بمناسبة عيد الجلاء، كما أرسل الملك عبد العزيز برقية تهنئة خاصة إلى الرئيس اللبناني بشارة الخوري الذي بدورة أعرب عن شكره للاهتمام البالغ بقضية الشعب اللبناني الذي تربطه روابط متينة من المودة والتعاون مع المملكة العربية السعودية(٦)، واتسمت العلاقات السعودية اللبنانية بالوفاق وأنشئت البعثة الدبلوماسية السعودية في عهد الاستقلالمرسوم ملكي عام ١٩٥٦م برفع درجة التمثيل السياسي السعودي في لبنان إلى درجة سفارة(٧).

(١) حسين الحائك، العلاقات بين لبنان والسعودية وموقفهما من قضايا المشرق العربي ١٩٤٦-١٩٥٨م، رسالة ماجستير منشورة، ط١، دهوك، مطبعة ودار نشر كوردمان، ٢٠٢٣م، ص ٢٨.
(٢) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ط١، المجلد ٢، دار الكاتب العربي،بيروت ، لبنان ، ١٩٦٤م، ص ٤٢٧.
(٣) يوسف سالم، ٥٠ سنة مع الناس، ط٢، دار النهار،بيروت ، لبنان ،١٩٩٥م، ص ٢٣٧-٢٣٨.
(٤) حسين الحائك، العلاقات بين لبنان والسعودية وموقفهما من قضايا المشرق العربي ١٩٤٦-١٩٥٨م، رسالة ماجستير منشورة، ط١، دهوك، مطبعة ودار نشر كوردمان، ٢٠٢٣م، ص ٢٩.
(٥) بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج٢ ، أوراق لبنانية، بيروت ، لبنان ،١٩٦١م،ص ٢٢٧.
(*) عبدالعزيز بن زيد ، كان ممثل الملك عبد العزيز في تسوية المشاكل مع الأردن عام ١٩٣١م، عين مفتش للحدود الشمالية، وفي عام ١٩٤٣م اصدر الملك عبد العزيز آمرا بتعينيه قنصلا عاما له في سوريا ولبنان، وعين سفيرا فوق العادة وزيرا مفوضا للمملكة العربية السعودية لدى سوريا ولبنان بعد رفع درجة التمثيل الدبلوماسي لسفارة وقدم أوراق اعتماده عام ١٩٥٢م، توفي في بيروت عام١٩٥٩م. فهد السماري وآخرون ، موسوعة تاريخ الملك ، ص ٥٦٦.

(٦) حسين الحائك، العلاقات بين لبنان والسعودية وموقفهما من قضايا المشرق العربي ١٩٤٦-١٩٥٨م، رسالة ماجستير منشورة، ط١، دهوك، مطبعة ودار نشر كوردمان، ٢٠٢٣م، ص ٣٠.
(٧) صحيفة ام القرى، العدد ١٦٠٨، السنة الثالثة والثلاثين، مكة المكرمة،١٦ مارس ١٩٥٦م.

أولا: الدعم السعودي للبنان في جامعة الدول العربية:

شهدت الفترة الممتدة من ١٩٤٤-١٩٤٥م، مشاورات الوحدة العربية وظهرت مشاريع متعلقة بالوحدة العربية تزعمتها قيادات عربية وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز للمحاولة للأخذ بزمام القيادة والوحدة للعرب، وهي مشروع الهلال الخصيب(*)، ومشروع سوريا الكبرى(*)،وأحدثت هذه المشاريع ردود فعل عربية ودولية لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، وأدت الى ظهور تحالفات ومحاور عربية على أساس موقفها من المشاريع.

جاء بعضها متزامنا مع تصريح وزير الخارجية البريطاني أنتوني ايدن (Anthony Eden)، عام ١٩٤١م، حول عطف بريطانيا على شكل من أشكال الوحدة بين العرب ذكر فيه " لقد خطا العالم العربي خطوات واسعة في طريق الرقي، وهو يطمح الآن إلى تحقيق نوع من الوحدة يجعل منه عالم متماسك، ويرجوا أن تساعده بريطانيا العظمى في بلوغ هذا الهدف، ويسرني أن أعلن بإسم حكومة صاحب الجلالة عن ترحيب بريطانيا بهذه الخطوة"(١)، مما سبق يتضح لنا أن الهدف من هذا التصريح ضمان صداقة العرب وإحباط الدعاية النازية في المنطقة، واحتواء للتيار الوحدوي لتأمين مصالحها وفرض هيمنتها على المنطقة.

وبعد أقل من عامين يعود وزير الخارجية البريطاني ويكرر مضمون تصريحه السابق ١٩٤٣م، بقوله: " إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية بينهم، لكن الجلي أن الخطوة الأولى لتحقيق أي مشروع يجب أن تأتي من العرب أنفسهم" جاء التصريح بمثابة تحديد موقف بريطانيا من التحرك العربي من الوحدة

(*) الهلال الخصيب تعبير أطلقه مؤرخ أمريكي على المنطقة الخصيبة الممتدة على شكل هلال من جنوب العراق الى شماله، ومن سوريا وفلسطين الى سواحل البحر الأبيض المتوسط، تحده من الشرق مرتفعات ايران وتركيا، ومن الجنوب الصحراء السورية، ومشروع الهلال الخصيب، ومشروع الهلال الخصيب هو فكرة قيام وحده عربية بين اقطار الهلال الخصيب العراق، سوريا، الأردن، لبنان فلسطين ونادى بها ملك العراق فيصل الأول ١٩٣١م، تبنى هذا المشروع رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد وبدأ محاولاته الوحدوية لتنفيذ هذا المشروع الى ما بعد الحرب العالمية الثانية ولقى معارضة من بعض الدول العربية وفشلت مساعيه انظر أمين مدني: التاريخ العربية وبدايته، ط٣، الرياض ، دار القوافل للنشر، ٢٠٠٨م، ص٣٥١.؛ محمد رفعت: التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م، ص٣٤٨

(*) مشروع سوريا الكبرى نشأ كمشروع سياسي لأمير إمارة شرق الأردن عبد الله بن الحسين لتوحيد سورية بحدودها التقليدية وتضم الجمهورية اللبنانية والسورية وفلسطين ويتربع على عرشها، وكان مفهومه مستمد من المفهوم الوحدوي للثورة العربية الكبرى، استغل الامير عبد الله قيام الحرب العالمية الثانية، وحاجة بريطانيا الى استقرار مستعمراتها العربية في مواجه قوات المحور لصالح تنفيذ "مشروع سورية الكبرى"، عن طريق اقناعها ان المشروع سيدعم الاستقرار في المنطقة العربية للمزيد انظر نجلاء مكاوي: مشروع سورية الكبرى: دراسة في أحد مشروعات الوحدة العربية في النصف الأول من القرن العشرين، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠م، ص ١٣.

(١) مجموعة مؤلفين، جامعه الدول العربية الواقع والطموح، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ، لبنان، ١٩٩٢م، ص ٤٠.

العربية[١]، وكان لهذا التصريح عدة دوافع منها الأهمية الاستراتيجية للمنطقة العربية، وعمل بريطانيا على إيجاد تنظيم إقليمي وتشجيع النزعات الاستقلالية للدول بما يخدم مصالحها دفعت تبني بريطانيا لفكرة انشاء الجامعة العربية.

وكان هذا التصريح بمثابة الإشارة للحكومات العربية بأجراء الاتصالات لتحقيق الآمال العربية، وكان الرأي العام العربي بأحزابه وصحفة ومنظماته يسير في اتجاه قيام وحده عربية حقيقة وتبوأت مصر مكانه خاصة في نفوس العرب وبدأت المشاورات الأولية التي أجراها رئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس باشا (*) [٢]، ووجه الدعوة للدول المستقلة(*) لبحث هذا الموضوع وبدأت المباحثات بين رئيس الوزراء المصري والعراقي، ثم وجهت الدعوة لبقية الدول المستقلة في أغسطس ١٩٤٣م، ووجهت الدعوة للملك عبد العزيز للمشاركة في المشاورات التمهيدية واستمرت الاتصالات لعدة اشهر[٣]، ويعزى السبب لهذه المدة الطويلة للمشاورات هي الطريقة التي انتهجها النحاس باشا بمقابله كل الوفود على حده واخذ آرائهم حول الوحدة العربية وتقريب وجهات النظر وتوضيحها.

ووصل الوفد اللبناني برئاسة رياض الصلح في يناير ١٩٤٤م، للمشاركة في المشاورات العربية وكان الوفد متحفظا، والقى رئيس الوفد كلمه عكست واقع لبنان وأوضاعه الخاصة، ودعا الى التعاون والتكاتف بين الدول العربية، واكد في كلمته على مسألة الاستقلال والسيادة [٤]، واقترح الرئيس اللبناني بشارة الخوري توثيق العلاقات مع الدول العربية، فكانت أولى الزيارات إلى الرياض في أبريل ١٩٤٤م، ضم الوفد رياض الصلح وسليم تقلا وموسى مبارك ويوسف سالم، واستقبلهم الملك عبد العزيز بحفاوة في روضة التنهات، مباركًا استقلال لبنان، وأكد الملك على أهمية التآلف والمحبة بين اللبنانيين، مشددًا على أن الاستقلال الحقيقي يعني وحدة المسيحيين والمسلمين في وطنهم المشترك، وأوصى رياض الصلح بالمحافظة على المسيحيين كجزء أساسي من لبنان، مشيرًا إلى أن لبنان لن يكون قوياً إلا بتعاون جميع أبنائه. كما طلب نقل تحياته للشعب اللبناني والرئيس بشارة الخوري. [٥].

(١) أحمد خليل محمودي، لبنان في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨م،ط١، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت ،لبنان،١٩٩٤م، ص ٣٨.

(*) مصطفى النحاس باشا ولد عام ١٨٧٦م زعيم مصري تخرج من مدرسة الحقوق وعمل قاضيا وبعد استقالته ، دخل معترك السياسة بعد انضمامه لحزب الوفد المصري برئاسة الزعيم سعد زغلول نفي معه في جزيرة سيشل ١٩١٢م، تقلد عام ١٩٢٤م منصب وزير المواصلات في وزارة الشعب الأولى ، ووزيرا في الوزارة الائتلافية ١٩٢٦م، وعند وفاة الزعيم سعد زغلول عام ١٩٢٧م خلفة في رئاسة حزب الوفد ، ورئاسة مجلس النواب الائتلافي، نجح في المفاوضات التي أجرتها حكومته مع بريطانيا، التي انتهت بإبرام معاهدة الزعفران ١٩٣٦م التي اعترفت بريطانيا بموجبها بمصر دولة مستقله ذات سيادة، اعتزل الحياة السياسية بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م، توفي عام ١٩٦٥م انظر: مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، م٧، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م، ص٣٣٦، خير الدين الزركلي: الاعلام،ج٧، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م،ص٢٤٦ .

(٢) مجموعة مؤلفين: جامعه الدول العربية الواقع والطموح، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢م، ص ٤٨.

(*) الدول المستقلة هي سبع دول مصر، المملكة العربية السعودية، والعراق، شرق الأردن، سوريا، لبنان، اليمن .

(٣)أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعه الدول العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ص ٧٣.

(٤) بدر الدين الخصوصي: القضية اللبنانية في تاريخها المعاصر، القاهرة، مطابع سجل العرب، ١٩٧٨م، ص ١١٢.

(٥) يوسف سالم، ٥٠ سنة مع الناس، ص ١٨٨.؛ مجلة الرابطة العربية، العدد٣٩٣، السنة الثامنة، القاهرة، ٢٩ أبريل ١٩٤٤م.

واتضح للوفد ان الملك عبد العزيز معارض للمشاريع الهاشمية المتعلقة بالوحدة العربية [١]وأعلنت المملكة أيضا خلال الاجتماع مع الوفد اللبناني بأنها متحفظة حيال الوحدة السياسية العربية وأنها تؤيد التعاون الاقتصادي مع الدول العربية كافة، وانه معارض أيضا لأية سياسة تهدف لعقد مؤتمر الجامعة العربية قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية لأنها قد تقوي التيار المسيحي اللبناني الرافض فكره الاتحاد [٢]

كان الملك عبد العزيز يسعى لحصول كل دولة عربية على استقلالها ويكون مصيرها بيدها، والتأكد من عدم قيام اعمال عدائية بين دولة وأخرى، وان تبدأ الوحدة في الدول المستقلة وان يترك للبنانين اختيار مستقبلهم، لأنه كان مطلع على الوضع اللبناني و ما يراه أبناء هذا البلد، وأيضا معارضته للخطر الهاشمي الذي يهدد أمن المملكة واستقرارها، وأيضا محاولة حماية لبنان من المشاريع التوسعية.

وبعد عودة الوفد أرسل رئيس الجمهورية اللبناني برقية شكر على الرعاية الكريمة وحسن الضيافة التي خلقت في نفس اللبنانيين الامتنان، وشكر الملك عبد العزيز على اعترافه باستقلال لبنان واعتبره عربونا آخر للأخوة والمحبة التي تربط بين البلدين [٣]، وقد اتخذ لبنان موقفا رافضا لمشروع الوحدة العربية بسب تعدديته الثقافية، وحساسية طوائفه تجاه بعضها البعض حيال العلاقات مع المحيط العربي الاسلامي أو الغرب المسيحي [٤]، وعبر رئيس الجمهورية اللبناني بشارة الخوري عن موقف لبنان تجاه مشاريع الوحدة: " ان لبنان يريد استقلاله التام ضمن حدوده الحاضرة، وأننا نريد التعاون مع الدول العربية إلى اقصى حد على هذا الأساس" [٥].

اتفقت الآراء خلال المشورات على رفض مشروعي سوريا الكبرى والهلال الخصيب وعلى استئناف المشاورات في الإسكندرية في اكتوبر ١٩٤٤م، وبعد مشاورات مستفيضة تم الوصول الى اتفاق عرف باسم "برتوكول الاسكندرية"، وتضمن على تأكيد قوي لرغبات المجتمعين ان الجامعة العربية المقترح انشاؤها " تقوم على التعاون الاختياري بين الدول العربية والمساواة فيما بينها، وتضمن احترام الدول العربية لاستقلال لبنان وسيادته في حدوده الحالية" [٦].

وكانت هناك بعض النقاط التي يجب مراعاتها أثناء عمل اللجان حتى تجتمع كلمة العرب على أسس قوية أهمها أن تكون الحرب محرمة على جميع الدول العربية وحل الخلافات العربية بالوساطة والتحكيم، واجتنابًا للمشكلات بين الدول العربية التشديد على أن يكون مفهوماً من البداية أن نظام لبنان

(١) غسان سلامة: السياسة الخارجية السعودية منذ عام ١٩٤٥م دراسة في العلاقات الدولية، بيروت، معهد الانماء العربين ١٩٨٠م، ص٦٢٢.
(٢) حسان حلاق: تاريخ لبنان المعاصر ١٩١٣-١٩٥٢م، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠١٠م، ص٢٥٠.
(٣) مجلة الرابطة العربية، العدد٣٩٣، السنة الثامنة، القاهرة، ٢٩ أبريل ١٩٤٤م.
(٤) عبد الرؤوف سنو، السعودية ولبنان ، ص ١٠٥.
(٥) بشارة الخوري: حقائق لبنانية، ج٢، بيروت، أوراق لبنانية، ١٩٦١م، ص ٢٤٥.
(٦) عبد العزيز سرحان: المنظمات الإقليمية المتخصصة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٤م، ص٩٨.

وسوريا كجمهوريتين سيستمر، كما أن مفهوم استقلالهما متفق علية[١]،وكان من شروط الملك عبد العزيز لدخول الجامعة العربية ان يكون لبنان مستقلا استقلا تام [٢].

توافق التصور اللبناني لميثاق الجامعة مع المملكة وذكر وزير الخارجية اللبناني هنري فرعون [*]أثناء الجلسات التحضيرية أن الملاحظات السعودية أقرب إلى ما اشتمل عليه المشروع اللبناني ويجب أن يكون أساس للمناقشة لاسيما أنها تتفق مع أحكام برتوكول الإسكندرية وروحه، والتأكيد على استقلال كل دولة، وبعد مشاورات بين الدول تم إقرار الميثاق بصيغته النهائية في ٢٢ مارس ١٩٤٥م، في قصر الزعفران بالقاهرة[٣]، وقد ظهرت بعض المخاوف في لبنان خشية أن يؤدي الانضمام إلى الجامعة لوحدة عربية شاملة، وزوال الكيان لكن أزيلت هذه المخاوف بعد بنود ميثاق الجامعة وحرص الملك عبد العزيز على احترام حدود واستقلال كل دولة عربية .

وفي تقديرنا أن الدور الذي تؤديه المملكة العربية السعودية في دعم لبنان يُعد حيويًا لاستقراره وتعزيز مكانته إقليميًا ودوليًا، مما يعكس عمق العلاقات الوثيقة بين البلدين، و على المستوى السياسي، تساند السعودية لبنان في مواجهة التحديات السياسية والأمنية داخل الجامعة العربية، وتسهم في حماية مصالحه وصياغة القرارات التي تعزز سيادته، واقتصاديًا، تقدم السعودية مساعدات كبيرة تُساهم في استقرار لبنان ماليًا واقتصاديًا وتساعده على تجاوز أزماته.أمنيًا، تعمل السعودية على تنسيق الجهود مع لبنان لتعزيز الأمن والاستقرار ومواجهة التهديدات.

كما تقدم دعمًا إنسانيًا في أوقات الأزمات، ما يسهم في تخفيف معاناة الشعب اللبناني، وإقليميًا، تلعب السعودية دورًا محوريًا في حماية لبنان من الصراعات الإقليمية من خلال تنسيق الجهود مع الدول العربية أما دوليًا، فهي تمثل صوت لبنان في المحافل الدولية، حيث تحشد الدعم وتقدم المساعدات الاقتصادية والتنموية التي تُعزز استقراره.بذلك، يُبرز الدعم السعودي للبنان أهميته في الحفاظ على استقراره ووحدته، سواء من خلال الجامعة العربية أو عبر الدور السعودي الفاعل على الساحة الدولية.

ثانياً: الموقف السعودي اللبناني من مشروع سوريا الكبرى:

استمرت علاقة الملك عبد العزيز مع لبنان من خلال سياسة جديدة تهدف إلى الحفاظ على سيادتها كجمهورية ضد بعض الحركات القومية التي تخدم التوجهات الهاشمية والسياسة البريطانية الداعمة لهذه التوجه لأنها تشكل خطرًا على استقرار المملكة وتبنى استراتيجية مضادة بدعم تطلعات الشعب في لبنان وسوريا كدولتين ذات سيادة متحررة من المخططات الهاشمية[٤]

(١) عزة عبد الرحيم: العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ما بين عامي ١٩٢٤-١٩٤٥م، رسالة دكتوراة في تخصص التاريخ الحديث غير منشورة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥م، ص١٨٦.

(٢) حسان حلاق: التيارات السياسية في لبنان ١٩٤٣-١٩٥٢م مع دراسة للعلاقات اللبنانية- العربية والعلاقات اللبنانية الدولية ، بيروت، معهد الانماء العربي،١٩٨١م، ص ٣٤٥.

(٣) أحمد خليل محمودي: لبنان في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨م،ط١، بيروت، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ١٩٩٤م، ص ص ٦٨-٧٦.

(٤) Mohammad Al-Kahtani :The Foreign Policy of King Abdulaziz 1927- 1953,A Study in the International Relations of an Emerging State Submitted in accordance with the

واصل الملك عبد الله بن الحسين سعيه لتحقيق مشروع سوريا الكبرى، مؤكدًا حرصه على وحدة "الشام". استغل التطورات العربية والدولية، خاصة بعد تراجع بريطانيا عن دعم الجامعة العربية عام ١٩٤٦، وتقاربها مع الهاشميين لمواجهة الكيانات المستقلة عن النفوذ البريطاني مثل لبنان وسوريا [١].

على أثر ذلك قام ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز، بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية قابل خلالها الرئيس الأمريكي ترومان (Truman) في يناير ١٩٤٧م، والتقى بوزير الخارجية الأمريكي جيمس بيرنز ونقل الأمير سعود وجهة نظر السعودية وعدم رضاها عن مشروع ملك الأردن وعن دعم بريطانيا له وتشجيعها على الدعاية لمشاريعه الوحدوية، وكان الرد الأمريكي التأييد الكامل وغير المشروط لأمن وسلامة المملكة وأنها سوف تؤيد استقلال لبنان وسوريا[٢]،وفي إبريل ١٩٤٧م، شكر الملك عبد العزيز الجهود الأمريكية آملا منها دعوة الحكومة البريطانية إلى إصدار بيان حول الموضوع في البرلمان لتهدئة الموقف، وعلى أثر ذلك بدأت المشاورات بين الملك عبد العزيز والرئيس بشارة الخوري بشأن إبقاء الوضع كما هو في المنطقة [٣].

لم يكتف الملك عبد العزيز بمعارضة المشروع عن طريق البيانات والتصريحات، بل قدم الدعم المعنوي والمالي لمناهضي المشروع من أعضاء الكتلة الوطنية، وزعماء القبائل في لبنان وسوريا، كما كان يقوم بإرسال ممثلين عنه إلى لبنان وسوريا لمجابهة التأثير الهاشمي[٤]

اتخذ الملك عبد العزيز هذا الموقف بسبب عدم ثقته ببريطانيا وصدق نواياها لذلك اتسمت سياسته بالهدوء وتبادل وجهات النظر مع لبنان، والمسارعة في حل أي مشكلة يمكن أن تؤثرعلى استقلال لبنان ومستقبله السياسي، الأمر الذي دعا لرئيس اللبناني بشارة الخوري إثر الانقلاب في سوريا ١٩٤٩م للتشاور مع الملك عبد العزيز بصفة خاصة في المستجدات السياسية والأمنية والانقلابية وأثرها المباشر في لبنان[٥].

وأرسل الملك رسالة يستطلع رأي الرئيس اللبناني في الانقلاب مع إرفاق برقية رسالته مع قائد الانقلاب السوري حسني الزعيم، رد بشارة الخوري برسالة للملك عن طريق المفوضية السعودية في لبنان شكر فيها الملك عبد العزيز على اهتمامه وأن الوضع في سوريا يسترعي الانتباه، رغم عدم ورود أنباء عن تدخلات خارجية فيه لكن ذلك لا يمنع من إمكانية استغلاله من جهات متعددة[٦].

ونرى ان الموقف السعودي من مشروع سوريا الكبرى كان متحفظًا ويرتكز على الحفاظ على الاستقرار الإقليمي وتوازن القوى في المنطقة، رفضته لاعتبارات تتعلق بالسيادة الوطنية للدول العربية الناشئة، وحرصت على تجنب أي صراع مع القوى الاستعمارية التي كانت تهيمن على المنطقة آنذاك، كما فضّلت السعودية دعم المشاريع الوحدوية التي تنسجم مع الفكر القومي العربي

---

requirements for the degree of Doctor of Philosophy ,University of Leeds ,Department of Arabic and Middle Eastern Studies,2004,pp 154-201.

(١) عبد الرحمن البيطار: تطور الوحدة السورية اللبنانية من نشوب الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٥٠م، دمشق، مشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، ص ١٦٧.

(٢) علي الدين هلال: أمريكا والوحدة العربية ١٩٤٥-١٩٨٢م، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩م، ص٨٩.

(٣) بشارة الخوري: حقائق لبنانية، ج٣، بيروت، أوراق لبنانية، ١٩٦١م، ص ٣٩٩.

(٤) أحمد خليف: مشروع سوريا الكبرى من ١٩٢١-١٩٥١م، رسالة ماجستير غير منشوره، الجامعة الأردنية، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، ١٩٩١م، ص٢١٩.

(٥) حسان حلاق، العلاقات السعودية اللبنانية ، ص١٣٧.

(٦) بشارة الخوري: حقائق لبنانية، ج٣، بيروت، أوراق لبنانية، ١٩٦١م، ص ٢١٣.

الأوسع، مثل جامعة الدول العربية، بدلاً من مشروعات قومية إقليمية ضيقة، أما الموقف اللبناني، فقد كان أكثر تعقيدًا بفعل الانقسامات السياسية والطائفية الداخلية القوى المسيحية، وخاصة المارونية، عارضت المشروع بشدة خوفًا على استقلال لبنان ودوره السياسي المتميز، في حين أبدت بعض القوى الإسلامية تأييدها له لرؤيته فرصة للانضمام إلى كيان أوسع يعزز نفوذهم، وبينما سعى الموقف الرسمي اللبناني للحذر والتوازن لتجنب الصدام، ارتبط الرفض اللبناني للمشروع بمخاوف من فقدان الهوية اللبنانية المميزة لصالح هوية قومية أكبر.بالمقارنة، عكست السعودية رؤية إقليمية أوسع تتعلق بالتوازن والاستقرار، بينما جاء الموقف اللبناني مدفوعًا بحسابات داخلية مرتبطة بمصالح سياسية وطائفية.

المبحث الثالث

الموقف السعودي تجاه التطورات السياسية في لبنان بين عامي ١٩٥٢-١٩٥٧م:

بعد انسحاب القوات الفرنسية من لبنان عام 1946م، برزت أحزاب سياسية متنوعة مثل حزب النداء القومي ١٩٤٥م، ذو التوجه القومي العربي، والحزب القومي الاشتراكي بقيادة كمال جنبلاط 1949م الذي دعا للاشتراكية التعاونية والتضامن العربي، وحزب الوطنيين الأحرار ١٩٥٧م ذو الطابع البرجوازي رغم استقلال لبنان ونشاطه السياسي، عانت البلاد من أزمات داخلية، أبرزها الفساد في المؤسسات الحكومية، وإهمال الزراعة والصناعة، واستمرار النظام الإقطاعي، إضافة إلى تأثير الخلافات السياسية على استقرار الأوضاع.(١).

وبحلول عام١٩٥٢م، تدهورت أحوال لبنان السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل لم يسبق له مثيل اتسعت فكرة الانتفاضة بمختلف معانيها في نفوس الشعب اللبناني من جهة والمعارضة البرلمانية التي يتزعمها كميل شمعون(*) وزعماء آخرون من جهة ثانية، لذلك شهدت البلاد موجة من الاضرابات متمثلة بإضراب المحامين والاضراب الذي أقيم احتجاجاً على شركة الكهرباء، واضراب الطلبة واضراب موظفي السكك الحديد، حتى وصل الأمر الى داخل المجلس النيابي الذي قام بحل نفسه من أجل الضغط على بشارة الخوري لتقديم الاستقالة (٢).

فقد واجه بشارة الخوري رئيس الجمهورية ولاسيما بعد تجديد فترة رئاسته عام ١٩٤٩م، مشاكل داخلية عديدة لعل في مقدمتها قيام الزعماء الموارنة الطامحين إلى خلافته في رئاسة الجمهورية بالتنديد بفكرة التجديد وحاول الحزب السوري القومي القيام بعملية انقلاب في ٣٠ آذار 1949م، إلا

(١) عزة عبد الرحيم، العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ما بين عامي ١٩٢٤-١٩٤٥م، مرجع سبق ذكره ، ص٨٧.

(*) كميل نمر شمعون ولد عام ١٩٠٠م في دير القمر في لبنان وهو من كبار المحامين دخل مبكرا في معترك السياسة الوطنية نفي مع والدة عام ١٩١٦م الى تركيا، وفي عام ١٩٣٤م انتخب لأول مرة عضو مجلس النواب ثم نائب في المجلس النيابي وشغل عدة مناصب وزارية منها وزير للمالية، وزير الداخلية، والبرق والبريد خاض معركة الاستقلال مع حركة التحرير الوطني وتم اعتقاله ١٩٤٣م من قبل سلطات الانتداب الفرنسي، وعين وزير مفوضا للبنان في بريطانيا عام ١٩٤٤م، وفي عام ١٩٥٢م انتخبه مجلس النواب اللبناني رئيسا للجمهورية توفي عام١٩٨٧م.

(٢) حسان حلاق، التيارات السياسية في لبنان، ص ٢١٦؛ منشورات الأرز: لبنان١٩٥٢ شعب يتحرر، (د.د، بيروت، د.ت)، ص٨٧؛ سامي الصلح: مذكرات سامي بك الصلح، ج٢، بيروت، مكتبة الفكر العربي ومطبعتها،١٩٦٠م، ص٢١٥.

أنها فشلت وأصدرت الحكومة اللبنانية قرارها بحل الحزب وإعدام سبعة من أعضائها بمن فيهم زعيمه أنطوان سعادة، وقد أدت إجراءات بشارة الخوري إلى اصطفاف المعارضة المارونية ضده لاسيما كميل شمعون وكمال جنبلاط كما أن اغتيال رئيس الوزراء رياض الصلح في عمان أسهم في إضعاف موقف بشارة الخوري لاسيما بعد نجاح المعارضون في تنظيم إضراب عام ١٩٥٢م(١).

وسط الأزمات المتتالية في لبنان وعجز الرئيس عن إيجاد حلول، استدعى الملك عبد العزيز في ١٧ مايو ١٩٥١م أسعد بك الأسعد، القائم بأعمال المفوضية اللبنانية في السعودية، وأعرب عن قلقه بشأن الوضع الداخلي وتأثيره المحتمل على المنطقة، أرسل الملك برقية للرئيس اللبناني تتضمن نتائج اجتماع مع المفوضين البريطاني والأمريكي، حيث تم بحث الأزمة اللبنانية، ونُصح الرئيس بانتهاج سياسة متوازنة، كما أعرب الملك عن استعداد المملكة للمساعدة في تحقيق الاستقرار الأمني وحماية المصالح الاقتصادية، بما فيها السعودية (٢).

وبعد عدم تكمن حكومته من إيجاد حلول لإصلاح الوضع اللبناني الداخلي قدم بشارة الخوري استقالته من الحكم سبتمبر ١٩٥٢م، بدأت المعركة الانتخابية للرئاسة، وقد تنافس على منصب رئاسة الجمهورية شخصيات لبنانية عديدة منهم كميل شمعون الذي كان قد هيَّأ كل شيء في سبيل الوصول الى الحكم، وأعدَّ نفسه إعداداً كاملاً، وكان صاحب الحظ الأوفر في الوصول الى الرئاسة، وتؤيده أكثرية النواب فضلاً عن أنه كان من أركان المعارضة (٣)، وانتخبه مجلس النواب اللبناني رئيسا للجمهورية اللبنانية (٤).

ونرى ان تفاقم الأوضاع السياسية والاقتصادية في لبنان عام ١٩٥٢ بسبب الاستقطاب السياسي والطائفي، حيث أدى الصراع بين القوى السياسية إلى إضعاف الحكومة وعرقلة صنع القرار. تفاقمت البطالة والفقر نتيجة الأزمة الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية وتراجع الصناعات. كما ساهمت التدخلات الخارجية والانقلابات العسكرية والصراعات بين الفصائل السياسية في زعزعة الاستقرار. وانتشر العنف السياسي والإرهاب، إلى جانب تفشي الفساد وسوء إدارة الشؤون العامة، مما عجز عن تقديم حلول للأزمات.

رحبت المملكة من جانبها بالانتقال السلمي للسلطة في لبنان (٥)، وفي سبيل تعزيز العلاقات الأخوية بين البلدين أرسل الملك عبد العزيز وفدا لتهنئة الرئيس اللبناني بمنصب رئاسة الجمهورية في نوفمبر ١٩٥٢م، برئاسة صاحب السمو الملكي نواف بن عبد العزيز امير القصور والحرس الملكي وتالف

(١) أحمد خليل محمودي، لبنان في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨م،مرجع سبق ذكره ، ص٧٦.
(٢) حسين الحائك، العلاقات بين لبنان والسعودية، ص ٣٧.
(٣) كمال جنبلاط: حقيقة الثورة اللبنانية، بيروت، دار النشر العربي، ١٩٥٩م، ص٢٨-٢٩؛ فؤاد جرجيس: "تأثير الحرب الباردة في السياسات الداخلية اللبنانية"، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢١٢)، السنة التاسعة عشرة، لبنان، ١٩٩٦، ص ص٦٥-٧٤.
(٤) عبد الرحمن الحص: لبنان في عهد الرئيس شمعون، بيروت، مطبعة الهلال، ١٩٥٣م، ص ٤١.
(٥) محمد العميري: الانتفاضة اللبنانية عام ١٩٥٢م والموقف الدولي منها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١٣م، ص ١٨٠.

الوفد أيضا من سعادة سفير المملكة في لبنان وسوريا عبد العزيز بن زيد ومرافقي سموه، واستقبلوا بحفاوة بالغة وحلوا ضيوف في القصر الجمهوري اللبناني [١]، التقى الوفد السعودي بالرئيس كميل شمعون، وتم في ذلك اللقاء التأكيد على أهمية استقرار لبنان والعمل العربي المشترك، كما قدم رئيس الوفد السعودي دعوة للرئيس اللبناني لزياره المملكة العربية السعودية[٢].

أولا:العلاقات السعودية اللبنانية في عهد الرئيس كميل شمعون ١٩٥٢-١٩٥٧م:

شهدت العلاقات السعودية اللبنانية في عهد الرئيس كميل شمعون (١٩٥٢-١٩٥٧) تحولات بارزة تأثرت بالمتغيرات الإقليمية والدولية التي شكلت تحديات أمام الاستقرار السياسي في لبنان والمنطقة. جاء وصول شمعون إلى الحكم في ظل أجواء مضطربة داخليًا، نتيجة الانقسامات الطائفية والسياسية، وخارجيًا بفعل تداعيات الحرب الباردة واستقطاب القوى الكبرى للمنطقة.

تميزت هذه الفترة بتباين الرؤى بين سياسات شمعون التي اتسمت بالتقارب مع المعسكر الغربي ، وبين سياسات المملكة العربية السعودية التي كانت تدعو إلى الحفاظ على استقلال القرار العربي ونبذ أي تدخل أجنبي ورغم هذا التباين، سعت السعودية، بقيادة الملك عبد العزيز، إلى تهدئة الأوضاع في لبنان من خلال دعم الاستقرار السياسي والاجتماعي، إدراكًا لأهمية دور لبنان في التوازن الإقليمي وتأثير استقراره على المنطقة العربية بأسرها، وعلى الرغم من الخلافات السياسية بين الطرفين في بعض المحطات، كانت العلاقات الثنائية مدفوعة بمصالح مشتركة، أبرزها تعزيز الأمن والاستقرار في لبنان، والحفاظ على مصالح السعودية الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى احتواء التوترات الناجمة عن الأزمات الداخلية اللبنانية والتدخلات الإقليمية والدولية.

-زيارة الرئيس اللبناني كميل شمعون للمملكة العربية السعودية ١٩٥٣م:

اتخذ الرئيس كميل شمعون من علاقاته مع الأقطار العربية الحجر الأساس لسياسته الخارجية، ومسانداً للقضايا العربية العامة ولتعزيز هذا النهج الظاهري قام الرئيس شمعون بالعديد من الرحلات المتكررة الى العواصم العربية [٣]، واستجاب الرئيس كميل شمعون لدعوة الملك عبد العزيز وبدء عهده بزيارة المملكة في٨ فبراير ١٩٥٣م، في اشاره منه لتوطيد صلات لبنان بالمملكة والتعاون بين البلدين[٤]، واستقبل فخامة الرئيس اللبناني كميل شمعون بحفاوة بالغة عند وصوله جده وكان على رأس مستقبلية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل وكيل نائب جلالة الملك ووزير الداخلية والصحة، وضم الوفد الرئيس بعض وزراء حكومته ومسؤوليها منهم سليم حيدر وزير التربية الوطنية ووزير الخارجية بالنيابة، وسعادة جورج حميري مدير عام رئاسة الجمهورية، وسعادة عزت خورشيد مدير عام البرق والبريد، وعدد من المسؤولين والصحفيين اللبنانيين ، وخلال الزيارة زار المفوضية اللبنانية في جده[٥].

واستقبل الملك عبد العزيز الرئيس كميل شمعون في قصرة بالرياض في ٨ فبراير ١٩٥٣م، واقام على شرف ضيفة مأدبة كبرى، والقى الرئيس اللبناني كلمة عبر فيها عن عمق العلاقة بين الشعبيين،

(١) صحيفة ام القرى، العدد ١٤٣٨، السنة التاسعة والعشرون، مكة المكرمة،١٤ نوفمبر ١٩٥٢م، ص ٤.
(٢) محمد العميري، الانتفاضة اللبنانية، ص ١٨٠.
(٣) كمال جنبلاط، حقيقة الثورة اللبنانية، ص٢٧.
(٤) روجيه جهشان، حسين العويني، ص٢٣٩؛ عبد الرؤوف سنو، السعودية ولبنان، ص ١٠٥.
(٥) صحيفة ام القرى، العدد ١٤٥١، السنة الثلاثون، مكة المكرمة،١٣ فبراير ١٩٥٣م.

وقلد مضيفه الوشاح الأكبر من وسام الاستحقاق اللبناني [١]، وتطلع الرئيس اللبناني في لعب دور محوري على الصعيد الدولي وكان أحد اهداف زيارته رأب الصدع بين السعوديين والهاشمين في العراق ورحب الملك عبد العزيز بهذا المسعى وأعطى الرئيس شمعون ورقة بيضاء عليها ختم الملك عبد العزيز ليملأها بما يريد ان يكون صلحا بين العائلتين [٢].

واثناء الزيارة اذاعت محطة اذاعه بغداد ان غرض الرئيس اللبناني من الزيارة هي طلب قرض من اجل لبنان، وأصدر الديوان الملكي العالي السعودية بيان ان لم يدر بحث حول القرض الذي إشارات له الإذاعة وان زيارة الرئيس اللبناني أتت لتأييد الصداقة والمودة بين المملكة العربية السعودية ولبنان وتوثيق الصلات بين البلدين وتقوية الاواصر العربية والتعاون بما فيه مصلحة البلدين [٣]

واختتم الرئيس اللبناني زيارته للمملكة بزيارة مدينة الظهران وكان في استقباله ولي العهد صاحب السمو الملكي سعود بن عبد العزيز، واقام على شرفه مأدبة عشاء كبرى حضرها أصحاب السمو والوزراء وكبار موظفي الدولة، والقنصل الأمريكي، ورؤساء شركة الزيت العربية الامريكية وسكة الحديد السعودية، وتناول اللقاء بين ولي العهد والرئيس اللبناني الشؤون العربية وتبادلا وجهات النظر فيها وكان لفلسطين القسم الوافر من المباحثات، وزار خلال الزيارة منشآت البترول العربية الامريكية وسكة الحديد السعودية، وأقيمت مراسم توديع الرئيس اللبناني في ١٣ فبراير ١٩٥٣م، وكان في وداعة ولي العهد السعودية ورافقته بعثة الشرف السعودية الى لبنان[٤]، الذي تلقى دعوة لزيارة لبنان من الرئيس اللبناني بعد تعذر زيارة الملك عبد العزيز لظروفه الصحية[٥].

-زيارة ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز للبنان ١٩٥٣م:

زار الملك سعود لبنان بشكل رسمي مرتين أولها ولأول مره عندما كان ولي العهد في ٩ أبريل ١٩٥٣م، تلبيه لدعوة الرئيس كميل شمعون، ووصلت بعثة الشرف اللبنانية للرياض لمرافقة ولي العهد في زيارته [٦]، ورافق سرب من سلاح الجو اللبناني الطائرة الملكية وكان في استقبال سموه رئيس الجمهورية والوزير السعودي المفوض وبعد مراسم الاستقبال توجه الموكب لقصر الضيافة[٧].

حظيت زيارة ولي العهد باستقبال حافل من الحكومة والشعب، حيث احتشدت الجماهير والوجهاء للترحيب به، واعتبرت الصحافة اللبنانية الزيارة خطوة مهمة لتعزيز العلاقات وتوطيد الصداقة بين لبنان والسعودية، مؤكدة أن تبادل الزيارات يسهم في تنمية التعاون بين الدول العربية، كما أشادت بدور المملكة في دعم القضايا العربية، مشيرة إلى أن تأييد ومساندة السعودية كان لهما دور أساسي في تحقيق استقلال لبنان والدول العربية. [٨].

استمرت الزيارة سبعة أيام حمل فيها ولي العهد السعودي رسالة الاخاء والتعاون، ولمس خلالها عن كثب شعور اللبنانيين نحو المملكة ولما تقدمة من خدمات لتوحيد كلمة الدول العربية لمجابهة الاحداث

(١) المصدر نفسه.
(٢) روجيه جهشان، حسين العويني، ص٢٣٩.
(٣) صحيفة ام القرى، العدد ١٤٥١، السنة الثلاثون، مكة المكرمة،١٣ فبراير ١٩٥٣م.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) روجيه جهشان، حسين العويني، ص٢٤٠.
(٦) صحيفة ام القرى، العدد ١٤٥٩، السنة الثلاثون، مكة المكرمة،١٠ ابريل ١٩٥٣م.
(٧) فهد المارك: صدى زيارة شبل الجزيرة الى لبنان، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٥٤م، ص٣٥.
(٨) المصدر نفسة ، ص ص ١١-٢٤-٣٥.

بالتضامن والاتحاد، واعد برنامج للزيارة حرص فيه على زياره اغلب مناطق لبنان وطوائفها فقد زار ولي العهد دار الإفتاء اللبنانية، والجامعة الامريكية، وقصر بيت الدين، و الدار البطريركية، ومطرانية الروم الارثدوكس، والتقى الطائفة الدرزية في دار جنبلاط، وزار كلية المقاصد الخيرية الإسلامية، ودار الايتام الإسلامية، ومحلة الزهراني لتفقد منشآت النفط التي ينتهي بها مصب البترول السعودي في الشاطئ اللبناني، والمجلس النيابي، والمدرسة الحربية، وبئر حسن لتفقد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وانتهت الزيارة في ١٥ ابريل ١٩٥٣م(١).

وكان لهذه الزيارة نتائج طيبة على البلدين وفي سبيل وحده وتكاتف العرب، وعلق كميل شمعون الرئيس اللبناني ان المحادثات مع سمو ولي العهد اقامت الخطوة الأولى لتحقيق اتحاد العرب، وفي رسالة الوداع التي وجهها الأمير سعود للشعب اللبناني قال ان بلاد العرب وطن واحد مهما تعددت مسمياته وأجزائه(٢).

وفي نوفمبر ١٩٥٣م توفي الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، وكان ولوفاة الملك عبد العزيز أثره في الساحة اللبنانية، وفي ١٠ نوفمبر١٩٥٣م، ووقف مجلس النواب اللبناني خمس دقائق احتراما لذكرى الفقيد وتعبيرا عن مواساتهم، وفي ١٣ نوفمبر عطل مجلس النواب جلساته حداداً وقدمت الحكومة اللبنانية تعازيها للمملكة العربية السعودية(٣).

وفي تقديرنا ان لوفاة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه ، في نوفمبر ١٩٥٣م، تأثير كبير على الساحة اللبنانية تغيرت السياسة السعودية تجاه لبنان، حيث أصبحت أكثر انتقائية وتراجع الدعم المالي والسياسي الذي كان يقدمه الملك لبعض القوى اللبنانية، مما أضعف موقفها هذا التحول أدى إلى تعقيد المشهد السياسي اللبناني وتصاعد الصراعات الداخلية، وإقليميًا فتح غياب الملك المجال لتحركات قوى أخرى لتعزيز نفوذها في لبنان، مما زاد من التدخلات الخارجية وتعقيد الأوضاع.

وتمت مبايعة الأمير سعود بن عبد العزيز ملكا على المملكة العربية السعودية، واسندت ولاية العهد للأمير فيصل بن عبد العزيز (٤)، وبدأت صفحة جديدة في العلاقات السعودية اللبنانية ومرت بعدة اطوار وتأثرت بعدة عوامل شملت اتصالات ومشاورات مع الملك سعود بن عبد العزيز في مختلف المجالات ولقي لبنان في هذه الفترة دعما سياسيا وماليا واضحاً (٥).

ثانيا:الموقف السعودي اللبناني من مشاريع الاحلاف (*) الغربية ١٩٥٢-١٩٥٨م:

(١) المصدر نفسة ، ص ٣٨ و مابعدها، صحيفة ام القرى، العدد ١٤٥٩، ص٤.
(٢) صحيفة ام القرى، العدد ١٤٦٠، السنة الثلاثون، مكة المكرمة،١٧ ابريل ١٩٥٣م.
(٣) حسين الحائك، العلاقات بين لبنان والسعودية، ص ٤٥.
(٤) صلاح الدين مختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج٢، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٥٧م، ص ٥٣٩.
(٥) حسان حلاق، العلاقات السعودية اللبنانية، ص١٣٧.
(*) الحلف أو التحالف Alliance: هو عبارة عن ميثاق رسمي ينشأ عن معاهدة موقعة بين دولتين وأكثر، تلتزم بموجبها بتقديم الدعم السياسي والعون العسكري الى الطرف الاخر، من اجل تحقيق هدف عسكري او اعلان مبدأ سياسي، واذا عقد الحلف بين دولة كبرى وبعض الدول الصغرى فإن الأولى تسيطر على الباقي وتجعل منها قواعد عسكرية وتحتل مواقعها الاستراتيجية وتؤثر بهذا على اتجاهها السياسي ويكون الحلف دائما او مؤقتا انظر فكرت عبد الفتاح: سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨١م، ص ٢٢٤.

اتبع الرئيس كميل شمعون سياسة خارجية معتدلة في بداية عهده واحتفظ بعلاقات جيدة مع السعودية ومصر والأردن [١]، وأعلن تمسكه بميثاق جامعة لدول العربية والتعاون بين الأقطار العربية ووقع مع العرب معاهدة الدفاع الجماعي العربي في إطار الجامعة العربية ١٩٥٢م [٢]، ونجح لبنان في عهده ان يكتسب موقعا مميزا بين الأقطار العربية، الا ان ذلك سرعان ما تغير بعد تغير توجهات الرئيس اللبناني وانحاز للغرب بموالاة علنية على حساب علاقاته العربية ، كان للتطورات الإقليمية تأثيرا على الحكومة اللبنانية جعلت العلاقة مع المملكة العربية السعودية تمتاز بالتذبذب اذ شهدت العلاقات تراجع ملحوظا بسبب السياسة المصرية تجاه لبنان، فضلا عن مواقف الحكومة اللبنانية تجاه المشاريع والاحلاف الغربية التي شهدتها المنطقة لاسيما حلف بغداد ١٩٥٥م، ومشروع أيزنهاور١٩٥٧م [٣].

-حلف بغداد ١٩٥٥م:

أعلنت المملكة العربية السعودية عن رفضها لسياسة الاحلاف الغربية لتبنيها سياسة خارجية قائمة على التضامن العربي والإسلامي والحياد الذي يعتبر احدى الدعامات التي ترتكز عليها سياسة المملكة وهذا ما صرح به الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد ووزير الخارجية السعودي في رده على الدعوة الامريكية للانضمام في حلف الشرق الأوسط [٤]، وأعلنت رفضها التام لقبول الحكومة العراقية فكرة حلف الدفاع المشترك، واعتبرته مجرد اده تخدم الاستعمار الغربي وسيجعل أراضي الدول العربية ساحات لحروب لا علاقة للعرب بها[٥]، ومعارضا لميثاق الجامعة العربية وكان لرفض المملكة لهذا الحلف يعود أيضا للتخوف من التقارب العراقي الأردني وعودة الاطماع الهاشمية مما يؤثر على أمن المملكة واستقرارها، ورغبتها جعل المنطقة العربية مستقله في كل نواحيها.

أيدت السعودية مصر في رفضها لهذا الحلف وغادر الملك سعود الى مصر لأول مره منذ توليه العرش لتوحيد الجهود السعودية المصرية من اجل الضغط على الحكومة العراقية [٦]، وتم عقد اجتماع عاجل لمجلس الجامعة العربية انقسمت فيه الدول العربية فالمملكة العربية السعودية، ومصر، وسوريا ولبنان وقفوا موقف موحدا ضد دخول العراق الحلف [٧].

بذلت المملكة جهودًا كبيرة لإثناء العراق عن الانضمام للحلف، لكن إصرار الحكومة العراقية دفع الملك سعود في ١١ فبراير 1955م، عقب مؤتمر وزراء الخارجية العرب بالقاهرة، إلى توجيه نداء للشعوب العربية. أكد فيه رفضه القاطع لانضمام العراق، واعتبر ذلك "خيانة عظمى" والسكوت عنها "جريمة"، اتهم نوري السعيد بالخروج عن إجماع الأمة وتعريض البلاد العربية للخطر، داعيًا العرب للتمسك بحريتهم واستقلالهم وعدم السماح بتحويل أوطانهم إلى ساحة حرب، مطالبًا كل عربي بالجهر بكلمة الحق [٨]، اثر هذا النداء في العالمين العربي والإسلامي، وتسبب الاحتجاجات الشعبية في

(١) حليم سعيد: وتلك الأيام مذكرات وذكريات، ج١، بيروت، دار الافاق الجديدة، ١٩٩٨م، ص٤٢٣.
(٢) ذو الفقار قيس: بعد الحرب لبنان الى اين، ط٣، ١٩٧٣م، ص ١١.
(٣) محمد علي تميم: دور المملكة العربية السعودية، ص ٢٩.
(٤)هارفي اوكونور: الأزمة العالمية في البترول، ترجمة: عمر مكاوي، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م، ص ٤٠٩.
(٥) سلمان آل سعود: تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة، ج١، بيروت دار الساقي، ٢٠٠٥م، ص ١٦٥.
(٦) محمد السوادي: مملكة في الميزان، القاهرة، دار السوادي، ١٩٥٤م، ص ٢٠١.
(٧) أحمد الطراونة: العلاقات الأردنية السعودية ١٩٢١-١٩٦٤م، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م،ص ١٥٠.
(٨) صحيفة ام القرى، العدد ١٥٥٢، السنة الثانية والثلاثين، مكة المكرمة،١١ فبراير ١٩٥٥م.

العراق المناهضة للحلف، وعلقت الحكومة العراقية على ان لهذا الانداء اسوء الأثر، وان الجانب السعودي استنفذ كل الوسائل المتيسرة لدية والدعاية ضد دخول العراق الحلف [١].

واقترحت الحكومة المصرية ضرورة قيام تكتل عربي يضم مصر السعودية وسوريا، لإقامة وزن سياسي مضاد لحلف بغداد [٢] ورفضت لبنان الانضمام للحلف [٣]، وتم توقيع ميثاق الدفاع المشترك في ٣ مارس ١٩٥٥م، بين السعودية ومصر وسوريا، ونص الميثاق على عدم الانضمام الى حلف بغداد او أي احلاف أخرى، وعلى إقامة منظمة دفاع وتعاون عربي مشترك تلتزم فيها الدول بصد أي عدوان على دول المنظمة، وانشاء قيادة مشتركة دائمة، وعلى عدم قيام أي دولة مشتركة بالمنظمة بعقد اتفاقات دولية عسكرية [٤]، وكان هدف هذا الحلف الثلاثي هو القضاء على حلف بغداد ومنع انضمام أي دولة عربية أخرى له.

تمثل موقف لبنان الرسمي من حلف بغداد من خلال الرأي الذي ادلى به الرئيس اللبناني كميل شمعون خلال زيارة الرئيس التركي الى لبنان حيث قال: " ان الغرض من الحلف يتفق وميثاق الأمم المتحدة، كما انه يضمن للعرب ما يساعدهم في صد أي اعتداء تتعرض له بلادهم سواء من الداخل والخارج"، واظهر آمالا للدخول في الميثاق للحصول على المساعدات العسكرية والاقتصادية، وقد انقسم الرأي العام اللبناني من أحزاب وهيئات وشخصيات وطنية حول الرفض والقبول [٥]، وإزاء سياسته الموالية للغرب، اجتمعت مجموعة من قادة الحكومة الوطنية والمعارضة في ١٠ مارس ١٩٥٥م ووقعت على بيان ندّد بالتوجه للأحلاف (ميثاق بغداد او ما عرف في بدايته بالميثاق المتبادل العراقي-التركي) وحذر منه بشدة [٦]،ووجد الرئيس اللبناني كميل شمعون ان من مصلحة لبنان الارتباط بهذا الحلف والانضمام اليه، فخرجت التظاهرات ، تهتف ضد الأحلاف، وقد واجه هذه التظاهرات الجماهيرية بالقوة المفرطة[٧].

وفي تقديرنا ان نجاح حركة الضباط الأحرار في مصر عام ١٩٥٢م ، كان له تأثير كبير على المعارضة اللبنانية، حيث شكّل مصدر إلهام ودافع لتعزيز روحها المعنوية أثبتت إمكانية إسقاط أنظمة سياسية قائمة، وهو ما دفع القوى المعارضة في لبنان للاعتقاد بإمكانية تحقيق تغيير مشابه، هذا التأثير برز من خلال دور الثورة في تعزيز الحركات القومية والتحررية في المنطقة، حيث ألهمت المعارضة اللبنانية لتصعيد جهودها ضد النظام السياسي القائم ،كما انعكست الثورة على الصراع العربي الإسرائيلي، إذ قوّت موقف القوى اللبنانية الرافضة لأي تطبيع مع إسرائيل، ما زاد من زخمها المعارض.

واتخذت المملكة العربية السعودية موقفًا حازمًا من التظاهرات ورد فعل الحكومة اللبنانية، حيث عملت على منع انضمام لبنان إلى حلف بغداد. وفي رسالة شفهية من الملك سعود إلى الرئيس اللبناني

(١) أحمد آل فائع وفاطمة يحيى: موقف المملكة العربية السعودية من حلف بغداد ١٣٧٤ه/١٩٥٥م، مجلة دارة الملك عبد العزيز، مج ٤٣، العدد ٢، ٢٠١٧م، ص ٤٠.
(٢) أحمد الطراونة: العلاقات الأردنية السعودية، ص ١٥١.
(٣) روجيه جهشان، حسين العويني، ص ٢٥٤.
(٤) عبد الحميد عبد الجليل: التنسيق المصري السعودي لمواجهة سياسة الاحلاف الغربية، مجلة مصر الحديثة، مج٢، العدد٢، ٢٠٠٣م، ص ١٦٦.
(٥) عبد الفتاح: سياسة العراق الخارجية، ص ٣٦٦.
(٦) كمال جنبلاط، الحقيقة الثورة اللبنانية، ص ص٥٣-٥٥.
(٧) محمد مجذوب: محنة الديمقراطية والعروبة في لبنان، بيروت، دار منيمنه للطباعة والنشر، ١٩٥٧م ص١٠٧-١٠٨.

كميل شمعون، نقلها الوزير السابق نقولا سالم، أكد الملك رفضه لتزايد النفوذ الهاشمي في المنطقة. عبّر عن مخاوف المملكة من التقارب بين الأردن والعراق، والذي قد يهدد استقرارها وحدودها، كما انتقد موقف لبنان الذي اعتبره غير محايد في الخلافات العربية، بل سعى لإقناع بعض الدول بالانضمام للحلف واختتم رسالته قائلاً: "أبلغ شمعون أن المملكة لن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذه المحاولات، وستضطر للدفاع عن نفسها سياسيًا واقتصاديًا ضد هذه السياسات"(١).

استخدمت المملكة نفوذها السياسي من خلال التأثير على بعض الشخصيات السياسية اللبنانية لرفض الانضمام للحلف وتأجيج الساحة اللبنانية، ومارست الضغط الاقتصادي على لبنان، لان بوسعها مقاطعة توظيف الأموال، وبالتالي سيؤدي الى تكبيد لبنان خسائر فادحة (٢)، واستغلت الاعلام لنشر افكارها ورأيها المعادي للحلف فأخذت اقوال الملك سعود ووزير الخارجية السعودي تملأ الصحف (٣)، وانفقت المملكة في لبنان حوالي عشرين مليون ليرة لمحاربة الحلف(٤) وابرق الملك سعود في ١١ مايو ١٩٥٥م، الى الرئيس كميل شمعون يدعوه للتخلي عن حياده بين المعسكرين الشرقي الغربي وعدم الانضمام لحلف بغداد(٥)

شهد عام ١٩٥٥م تزايد الضغوط السعودية والمصرية على لبنان لمنعه من الانضمام إلى الحلف، الأمر الذي دفع الرئيس كميل شمعون إلى إعادة رسم سياسته بطريقة لا تجعله يتخلى عن توجهاته الموالية للغرب. وقد رأى شمعون ضرورة تجميد مساره السياسي الحالي والعمل على الفصل بين السياسة السعودية والمصرية، وجاء ذلك خصوصًا بعد فشل نوري السعيد في إقناع الحكومات العربية بالانضمام إلى الحلف، وفي هذا السياق، طرح شمعون فكرة إقصاء الملك سعود واستبدال الحكم السعودي بالنظام الهاشمي، حيث عرض خطته على السفير البريطاني في بيروت بتاريخ ١٢ يناير ١٩٥٦م. (٦)، لرغبته في إعادة النفوذ البريطاني للمنطقة للفصل بين التقارب السياسي السعودي المصري الا ان مساعيه لم تنجح.

لكن عاد الرئيس شمعون ليصحح مسارة مع المملكة العربية السعودية نتيجة للضغوط التي فرضتها السعودية على لبنان تم توقيع اتفاقا في ٢٨ فبراير ١٩٥٦م، يضمن عدم انضمام لبنان الى حلف بغداد او أي حلف آخر يسعى لتقسيم الدول العربية (٧).

وجاء ذلك بعد تصاعد الضغوط السعودية والمصرية على لبنان، وجدت سياسة شمعون نفسها في مواجهة مأزق حقيقي فالسعودية، التي كانت تُعارض حلف بغداد وتراه تهديدًا للوحدة العربية، مارست ضغوطًا دبلوماسية وسياسية واقتصادية على لبنان لإبعاده عن هذا التحالف، وفي ظل التوترات الإقليمية، اضطر شمعون إلى إعادة تقييم موقفه السياسي وتقديم تنازلات من أجل الحفاظ على

(١) عبد الحميد عبد الجليل، التنسيق المصري السعودي، ص ١٦٢.
(٢) إبراهيم علوان: مشكلات الشرق الأوسط، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٨م، ص ١٣٠؛ جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط، ص ٧٤.
(٣) بلال الصرايرة: حلف بغداد والمملكة الأردنية الهاشمية، رسالة ماجستير غير منشورة، عمادة الدراسات العليا قسم التاريخ، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧م، ص ١١٨.
(٤) سامي الصلح: احتكم الى التاريخ، بيروت، دار النهار، ١٩٧٠م، ص١٠٩؛ روجيه جهشان، حسين العويني، ص ٢٦٠.
(٥) غسان سلامة، السياسية الخارجية السعودية، ص ٦٢٥.
(٦) روجيه جهشان، حسين العويني، ص ٢٧٥.
(٧) عبد الرؤوف سنو، السعودية ولبنان ، ص١١٥.

الاستقرار الداخلي للبنان وتجنب القطيعة مع السعودية، التي كانت ذات ثقل كبير في المعادلة الإقليمية.

وفي تحليل للموقفين السعودي والمصري من الحلف الموقف جاء رفض السعودية للحلف خشية تعزيز النفوذ البريطاني والهاشمي، وحرصت على الحفاظ على التوازن الإقليمي ووحدة الصف العربي بعيدًا عن التحالفات الغربية، أما على الجانب الآخر رفضت مصر بقيادة عبد الناصر الحلف باعتباره أداة للهيمنة الغربية وتهديدًا لمشروعها القومي العربي ومناهضة للاستعمار، اتفقت الدولتان على رفض الحلف، لكن السعودية ركزت على التوازن الإقليمي، بينما كان رفض مصر نابعًا من توجهها القومي ومناهضتها للنفوذ الغربي.

- مشروع أيزنهاور١٩٥٧م:

بعد فشل السياسة البريطانية والأمريكية في ضم الأقطار العربية لحلف بغداد، إثر ذلك على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، وكان هدف الرئيس الامريكي داويت أيزنهاور(Eisenhoer Dwight) [١]،هو عقد عدد من الاتفاقيات الدفاعية الثنائية ومتعددة الأطراف التي من شأنها أن تعمل على تطويق واحتواء الروس وبمساعدة وزير خارجيته جون فوستر دالاس(J.F.Dulles)[٢]، وفي يناير ١٩٥٧، ألقى أيزنهاور خطابًا أمام الكونجرس وكشف رسميًا عن مبدأ أيزنهاور، الذي ينص على أن الولايات المتحدة مستعدة لمساعدة أي دولة في الشرق الأوسط تطلب المساعدة ضد العدوان المسلح من قبل أي دولة تستلهمها أو تسيطر عليها "الشيوعية الدولية "المساعدات العسكرية والاقتصادية لدول المنطقة، وأطلق على هذه السياسة اسم مبدأ أيزنهاور[٣].

قوبل الإعلان برفض الكتلة الشيوعية، بينما انقسمت الدول العربية تجاهه؛ فهاجمته مصر وسوريا بشدة، في حين أيده العراق والأردن، أما لبنان، فأبدى رئيسه كميل شمعون وحكومته ارتياحًا وموافقة عليه قبل إقراره من الكونغرس الأمريكي، من جهتها اتخذت المملكة العربية السعودية موقفًا متحفظًا، رغم زيارة الملك سعود إلى واشنطن مطلع عام ١٩٥٧م[٤]، ورغم عدم صدور بيان رسمي سعودي، نقلت صحيفة هيرالد تريبيون(New York Herald Tribune) تصريحًا للملك سعود عبّر فيه عن قناعته بأن مبدأ أيزنهاور سيكون مقبولًا للعالم العربي، مشيرًا إلى أن الولايات المتحدة لن تتدخل عسكريًا إلا لصد هجوم شيوعي بناءً على طلب الدولة المعتدى عليها، كما أوضحت الصحيفة أن

(١) دوايت ايزنهاور: ولد في ولاية تكساس عام ١٨٩٠م، وهو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، درس وتخرج من الكلية الحربية عام١٩١٥م، عين قائداً عاماً لقوات الحلفاء في شمال أفريقيا، ومن ثم عين قائداً للقوات الأمريكية في ألمانيا١٩٤٥م، وبعد عودته الى الولايات المتحدة عين رئيساً لجامعة كولومبيا عام١٩٤٨م، انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية خلفاً لترومان في تشرين الثاني١٩٥٢ م، كمرشح للحزب الجمهوري، وجدد انتخابه لفترة رئاسية ثانية عام١٩٥٦م، وانتهى حكمه في٢٠ يناير١٩٦٢م توفي عام ١٩٦٩م. للمزيد انظر:عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، بيروت، مطبعة المتوسط، ١٩٧٤م، ص١٠١.

(٢) David Nason Wilson: The Eisenhower Doctrine and its Implementation In Lebanon-1958,THESIS Presented to the Faculty of the Graduate School of The University of Texas at Austin In Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Of Master OF Arts, 2002,p.3.

(٣) Salim Yaqub: containing Arab Nationalism: The Eisenhower Doctrine and the Middle East, The University of North Carolina Press,2004,p.111.

(٤) احمد عبد الرحيم: الولايات المتحدة والمشرق العربي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٧٨م،ص١٧٢؛ منير البعلبكي: اوراق ثورية،ط١، بيروت دار العلم للملايين، ١٩٥٩م، ص٢٤.

الرئيس الأمريكي أكد للملك سعود أن الهدف الرئيسي هو حماية المنطقة من الخطر الشيوعي دون أي أطماع استعمارية. (١).

ومن الواضح ان الملك سعود آثر مصلحة بلاده لا سيما في استمرار التعاون العسكري وتوثيق العلاقات السعودية الامريكية واتبعت المملكة سياسة خارجية مستقلة تقوم على مصالحها الوطنية والاعتبارات الاستراتيجية للاستقرار في المنطقة فعلى الرغم من علاقاتها المتنامية مع الولايات المتحدة، قامت المملكة بحظر النفط السعودي بعد تورط أميركا في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، بين العرب وإسرائيل.

وحدث تنسيق سعودي لبناني عراقي في واشطن أثناء زيارة الملك سعود ووزير الخارجية اللبناني شارل مالك وذلك بإيعاز من حكومتهما لتنسيق المواقف حول المبدأ وتبادل وجهات النظر، وقد أعلن وزير الخارجية اللبناني بعد التصريح الذي أدلى به الملك سعود ترحيبه بالتفاهمات التي حدثت بين المملكة والولايات المتحدة بقولة " أن لبنان مرتبط بعلاقات الإخوة العربية بالسعودية ومرتبط بعلاقات الصداقة بالولايات المتحدة؛ ولذلك فإن كل بادرة تفاهم بين شقيقة من شقيقاته العربية وبين دولة كبرى صديق كالولايات المتحدة يرحب بها هنا(٢)

وفي مارس ١٩٥٧، زار الرئيس اللبناني كميل شمعون الرياض لتعزيز التحالفات العربية حول مشروع أيزنهاور وتنسيق المواقف، أسفرت الزيارة عن بيان مشترك سعودي-لبناني صدر في ٢٦ مارس، أكد فيه الجانبان على احترام سيادة الدول العربية وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، ودعم الشعوب العربية الساعية للاستقلال كما اتفقا على توحيد الجهود العربية لمواجهة التحديات الدولية، والعمل على إزالة الخلافات بين الدول العربية (٣).

وبعد زيارة مبعوث الرئيس الأمريكي للشرق الأوسط في مارس ١٩٥٧م، انخراط البلدين في مبدأ ايزنهاور واصبح من مصلحة المملكة العمل على دعم نظام شمعون تجاه المعارضة اللبنانية التي تشكلت بعد الانتخابات النيابية الذي خسر فيها القيادات الإسلامية، وحاول الملك سعود ثلاثة مرات في ١٩٥٧م، لتهدئة الأوضاع المتفجرة بين شمعون والمعارضة اللبنانية عقب الانتخابات النيابية وقبول لبنان الصريح بمبدأ ايزنهاور(٤).

بعث الملك سعود برقية لحسين العويني في ١٢ يونيو لملاقاته في العاصمة الأردنية عمان للبحث في الأوضاع العربية بصفة عامة ولبنان بصفة خاصة، ودعا العويني صائب سلام، وعبدالله اليافي ارسل الملك سعود طائرة خاصة لنقلهم ورافقهم السفير السعودي في بيروت عبد العزيز الكحيمي الذي كان قد التقى بالرئيس شمعون عيشة ذلك اليوم، واعرب الملك سعود عن رغبته في ان يحل الصفاء والوئام والتعاون بين جميع العناصر والهيئات اللبنانية لأن ذلك في مصلحة لبنان خاصة ومصلحة

(١)عبدالله الجنايني: اثر اعلان مبدأ ايزنهاور على دول المشرق العربي دراسة وثائقية ، مجلة مصر الحديثة، مج٢، العدد١٦، ٢٠١٧م، ص ٢٧٤.
(٢)عبدالله الجنايني، اثر اعلان مبدأ ايزنهاور ، ص ٢٧٦.
(٣) صحيفة ام القرى، العدد ١٦٦٠، السنة الرابعة والثلاثين، مكة المكرمة،٢٩ مارس ١٩٥٧م.
(٤) عبد الرؤوف سنو، السعودية ولبنان ، ص١٢٠.

العرب عامة، واعرب الملك عن رغبته في التدخل كوسيط من اجل إقرار السلام في لبنان لكن الاجتماع لم يؤدي الى نتائج حاسمة [١].

في سبتمبر ١٩٥٧، زار الملك سعود بيروت ليوم واحد لمحاولة رأب الخلاف بين الرئيس شمعون والمعارضة، حيث التقى بعدد من القادة اللبنانيين وأوصى بموقف مرن تجاه سوريا لتجنب هجوم أمريكي محتمل، إلا أن هذه الوساطة لم تنجح[٢]، وصدر في نهاية الزيارة بيان مشترك اكد التعاون التام بين بين السعودية ولبنان ومختلف البلدان العربية، واحترام استقلال الدول العربية وسيادتها، وتجنب التدخل في الشؤون الداخلية لتوطيد امن الشرق الأوسط وكان البند الأخير موجه الى مصر وسوريا اللتين كانتا تتدخلان في شؤون لبنان لصالح المعارضة وازداد الانقسام العربي والانشقاق الطائفي بفعل قيام الوحدة المصرية- السورية[٣].

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن العلاقات السعودية اللبنانية بين عامي ١٩٤٣ و١٩٥٨م اتسمت بالتعاون والدعم المستمر، حيث لعبت المملكة العربية السعودية دورًا محوريًا في دعم لبنان سياسيًا ودبلوماسيًا خلال هذه الفترة. فقد حرصت السعودية على وحدة لبنان قبل الاستقلال، ورفضت أي محاولات لتقسيمه أو المساس بكيانه الوطني، وأكدت على الحفاظ على هويته العربية.وخلال معركة الاستقلال اللبناني عام ١٩٤٣، كان للمملكة دور فعّال في دعم لبنان على المستويين العربي والدولي، إذ ساندت

(١) روجيه جهشان، حسين العويني، ص ٣١٠.
(٢) روجيه جهشان، حسين العويني، ص ٣١٦.
(٣) عبد الرؤوف سنو، السعودية ولبنان ، ص١٢١.

مطالبه بالاستقلال وساعدت في تعزيز موقفه أمام الانتداب الفرنسي، مما أسهم في تحقيق السيادة اللبنانية.

كما تعاملت السعودية بحذر وتوازن مع التطورات السياسية التي شهدها لبنان بين عامي ١٩٥٢ و١٩٥٧م، حيث ركزت على دعم استقرار البلاد والحفاظ على التوازن السياسي الداخلي. سعت المملكة إلى تقريب وجهات النظر بين الأطراف اللبنانية المختلفة وتجنب التدخل المباشر في الشؤون الداخلية إلا بما يخدم المصلحة اللبنانية.وفي المواقف المشتركة، كان هناك توافق بين السعودية ولبنان على مبادئ احترام السيادة الوطنية وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، بالإضافة إلى السعي لحماية الكيان اللبناني في ظل الأزمات الإقليمية.

أكدت العلاقات بين البلدين على الالتزام بالتضامن العربي والعمل المشترك في القضايا التي تهم المنطقة.يتضح من هذه النتائج أن العلاقات السعودية اللبنانية خلال الفترة المدروسة كانت قائمة على الاحترام المتبادل والدعم السياسي والدبلوماسي، مع حرص المملكة على الحفاظ على وحدة لبنان واستقلاله وتعزيز استقراره في إطار عربي مشترك.

المصادر والمراجع

أولا: الوثائق:

- وثائق المركز الوطني للوثائق والمحفوظات بالديوان الملكي، ٢٧٢/٢٠٨٤٠-٧-٦/٢/٨١، مج محمد الرواف، ٢٢ ربيع الأول ١٣٤٩ه.

- وثائق المركز الوطني للوثائق والمحفوظات بالديوان الملكي، ٢٧٢/٣٤٠٦٩-٧-٢٦٨، مج محمد الرواف، ٢٥ محرم ١٣٤٧ه.
- وثائق دارة الملك عبد العزيز رقم ١٠٣/٢١٧٥٦/ ٤٣٧، المجموعة الفرنسية، ٣١ أغسطس ١٩٢٦م، وثائق دارة الملك عبد العزيز رقم ١٠٣/٢٤٣٥٩/ ٨٠٠، المجموعة الفرنسية ١١ مايو ١٩٢٧م،
- وثائق دارة الملك عبد العزيز رقم ١٠٣/٢٣٧٠٠/ ٦٢٨، المجموعة الفرنسية، بيروت ،لبنان ، ١١ يونيو ١٩٣٠م.
- وثائق دارة الملك عبد العزيز رقم السجل ٢٠٤٠٩، بلاغ رسمي حول توقيع اتفاقية صداقة وحسن تفاهم بين المملكة وفرنسا واتفاقية أخرى بشأن العلاقات مع سوريا ولبنان، صادر من وزارة الخارجية السعودية للمفوضية الهولندية في جدة ٦/٢٩/ ١٣٥٠ه.
- وثائق دارة الملك عبد العزيز، FO 371/10005, [E3606] Report from the British Consul Smart in Damascus to his Majesty's Principal Secretary of State for Foreign Affairs in London on 11th April 1924.
- وثائق دارة الملك عبد العزيز، رسالة صادرة من وكيل الشؤون الخارجية الى معاون وكيل المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها، ملف رقم ٧، ، وثيقة ٣١، مجموعة محمد الرواف، ١٥ صفر ١٣٤٧ه.
- خطاب غير محدد المصدر يتضمن ترجمة ثلاث خطابات من الملك عبد العزيز الى روزفلت-تشرشل-ديغول-، ملف رقم ١٠٢، المجموعة الهولندية، وثيقة ٢٣٦١، د.ت، دارة الملك عبد العزيز.

ثانيا: الصحف التاريخية والدوريات:

- باسم الجسر: ميثاق ١٩٤٣م لماذا كان؟ وهل سقط؟، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٨م
- صحيفة ام القرى، الراية النجدية، العدد ٢، السنة الأولى، مكة المكرمة، ١٩ ديسمبر ١٩٢٤م،
- صحيفة ام القرى، العدد ١٢٤، السنة الثالثة، مكة المكرمة،٢٩ أبريل ١٩٢٧م.
- صحيفة ام القرى، العدد ١٢٦، السنة الثالثة، مكة المكرمة، ١٠ مايو ١٩٢٧م،
- صحيفة ام القرى، العدد ١٤٣٨، السنة التاسعة والعشرون، مكة المكرمة،١٤ نوفمبر ١٩٥٢م
- صحيفة ام القرى، العدد ١٤٥١، السنة الثلاثون، مكة المكرمة،١٣ فبراير ١٩٥٣م.
- صحيفة ام القرى، العدد ١٤٥٩، السنة الثلاثون، مكة المكرمة،١٠ ابريل ١٩٥٣م.
- صحيفة ام القرى، العدد ١٤٦٠، السنة الثلاثون، مكة المكرمة،١٧ ابريل ١٩٥٣م.
- صحيفة ام القرى، العدد ١٥٥٢، السنة الثانية والثلاثين، مكة المكرمة،١١ فبراير ١٩٥٥م.
- صحيفة ام القرى، العدد ١٦٠٨، السنة الثالثة والثلاثين، مكة المكرمة،١٦ مارس ١٩٥٦م.
- صحيفة ام القرى، العدد ١٦٦٠، السنة الرابعة والثلاثين، مكة المكرمة،٢٩ مارس ١٩٥٧م.
- صحيفة ام القرى، العدد ٤٠٠، السنة الثامنة، مكة المكرمة، ١٢ اغسطس ١٩٣٢م
- صحيفة ام القرى، العدد ٩٨٦، السنة العشرون، مكة المكرمة،١٩ نوفمبر ١٩٤٣م،
- مجلة الرابطة العربية، العدد٣٩٣، السنة الثامنة، القاهرة، ٢٩ أبريل ١٩٤٤م.
- مجلة الرابطة العربية، العدد٣٩٣، السنة الثامنة، القاهرة، ٢٩ أبريل ١٩٤٤م.
- مجلة الفتح، العدد١٣١، س٣، ١٧ يناير ١٩٢٩م
- مجلة الفتح، العدد١٤٥، س٣، ٢٥ أبريل ١٩٢٩م

ثالثا: المصادر العربية:

- إبراهيم علوان: مشكلات الشرق الأوسط، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٨م
- احمد عبد الرحيم: الولايات المتحدة والمشرق العربي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٧٨م
- أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال، دار احياء التراث العربي،بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥م
- أمين السعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد ٢ ، دار الكاتب العربي،دمشق ، سوريا ،١٩٦٤م
- بدر الدين الخصوصي: القضية اللبنانية في تاريخها المعاصر، القاهرة، مطابع سجل العرب، ١٩٧٨م
- بشارة الخوري: حقائق لبنانية، ج٢ -٣، بيروت، أوراق لبنانية، ١٩٦١م
- جورج لنشوفسكي: الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ج٢، ترجمة: جعفر خياط، بغداد، دار المتنبي،١٩٦٥م
- خير الدين الزركلي: الاعلام،ج٧، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م
- خير الدين الزركلي، شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، بيروت، ج٣، دار العلم للملايين،لبنان ، ١٩٨٥م
- خير الدين الزركلي، شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ،١٩٨٨م
- ذو الفقار قيس: بعد الحرب لبنان الى اين، ط٣، ١٩٧٣م
- زكي النقاش، لبنان بين الحقيقة والظلال ، المكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥م
- سامي الصلح: احتكم الى التاريخ، بيروت، دار النهار، ١٩٧٠م
- سامي الصلح: مذكرات سامي بك الصلح، ج٢، بيروت، مكتبة الفكر العربي ومطبعتها،١٩٦٠م
- صلاح الدين مختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج٢، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٥٧م
- عبد الرحمن الحص: لبنان في عهد الرئيس شمعون، بيروت، مطبعة الهلال، ١٩٥٣م
- عبد العزيز سرحان: المنظمات الإقليمية المتخصصة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٤م
- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، بيروت، مطبعة المتوسط، ١٩٧٤م
- فهد المارك: صدى زيارة شبل الجزيرة الى لبنان، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٥٤م.
- كمال جنبلاط: حقيقة الثورة اللبنانية، بيروت، دار النشر العربي، ١٩٥٩م
- محمد السوادي: مملكة في الميزان، القاهرة، دار السوادي، ١٩٥٤م،
- محمد رفعت: التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م،
- محمد مجذوب: محنة الديمقراطية والعروبة في لبنان، بيروت، دار منيمنه للطباعة والنشر، ١٩٥٧م
- منير البعلبكي: اوراق ثورية،ط١، بيروت دار العلم للملايين، ١٩٥٩م
- نيقولاي هوفانسيان، النضال التحريري الوطني ١٩٣٩-١٩٥٨م، دار الفارابي، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٤ م
- هارفي اوكونور: الأزمة العالمية في البترول، ترجمة: عمر مكاوي، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

رابعا: المراجع العربية:

- أحمد خليل محمودي: لبنان في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨م،ط١، بيروت، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ١٩٩٤م .
- أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعه الدول العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م
- أمين مدني: التاريخ العربية وبدايته، ط٣، الرياض ، دار القوافل للنشر، ٢٠٠٨م،
- باتريك باسيل: رياض الصلح والنضال من اجل الاستقلال العربي، ترجمة: عمر الايوبي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م.
- حسان حلاق: التيارات السياسية في لبنان ١٩٤٣-١٩٥٢م مع دراسة للعلاقات اللبنانية-العربية والعلاقات اللبنانية الدولية ، بيروت، معهد الانماء العربي،١٩٨١م
- حسان حلاق: تاريخ لبنان المعاصر ١٩١٣-١٩٥٢م، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠١٠م
- حسان حلاق، التيارات السياسية في لبنان، ص ٢١٦؛ منشورات الأرز: لبنان١٩٥٢ شعب يتحرر، (د.د، بيروت، د.ت)
- حسان حلاق،العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز مع الجامعة اللبنانية في بيروت ٢٩-٣٠ مايو ٢٠٠٢م ، دراه الملك عبد العزيز، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م
- حليم سعيد: وتلك الأيام مذكرات وذكريات، ج١، بيروت، دار الافاق الجديدة، ١٩٩٨م
- دلال الحربي، رحلة الأمير فيصل بن عبد العزيز الى الولايات المتحدة الأمريكية ومشاركته في الاحتفال بتوقيع ميثاق هيئة الأمم المتحدة ١٣٦٤/١٩٤٥م، ضمن الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، الرياض، دراه الملك عبد العزيز، ٢٠٠٨م
- روجز باركنسن، موسوعة الحرب الحديثة، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، ج١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، العراق ، ١٩٩٠
- سلمان آل سعود: تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة، ج١، بيروت دار الساقي، ٢٠٠٥م.
- طلال عطار، التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة العربية السعودية والعالم الخارجي، الرياض، المملكة العربية السعودية ،د.ن، ١٩٨٩م
- عاطف عطية ، الدولة المؤجلة، دراسة في معوقات نشوء الدولة والمجتمع المدني في لبنانبيسان للنشر والتوزيع،، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٠م
- عبد الرحمن البيطار: تطور الوحدة السورية اللبنانية من نشوب الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٥٠م، دمشق، مشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م
- عبد الرؤوف سنو، السعودية ولبنان السياسة والاقتصاد ١٩٤٣-٢٠١١م، دار الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ٢٠١٦م،
- عبد العزيز عبد الغني، أمراء وغزاة "قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج"، دار الساقي ،بيروت ، لبنان،٢٠١٤م

- عبد العزيز عبد الغني، نجديون وراء الحدود، العقيلات ودورهم في علاقة نجد العسكرية والاقتصادية بالعراق والشام ومصر ١٧٥٠-١٩٥٠م، ط١، دار الساقي ،بيروت، لبنان،١٩٩١م
- علي الدين هلال: أمريكا والوحدة العربية ١٩٤٥-١٩٨٢م، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩م
- علي عبد المنعم شعيب، تاريخ لبنان من الاحتلال الى الجلاء ١٩١٨م-١٩٤٦م، دار الفارابي، بيروت، لبنان ،١٩٩٠م
- غسان سلامة: السياسة الخارجية السعودية منذ عام ١٩٤٥م دراسة في العلاقات الدولية، بيروت، معهد الانماء العربين ١٩٨٠م،
- فكرت عبد الفتاح: سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨١م،
- فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٩م،
- فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة اتفاق الطائف، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٧م
- كمال ديب، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب المعاصر الى صيف ٢٠١١م، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان ،٢٠١٢م.
- مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، م١-٧، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م
- مجموعة مؤلفين، جامعه الدول العربية الواقع والطموح، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ، لبنان، ١٩٩٢م
- محمد المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبد الله العثيمين، ط٢، د.ن، ١٤١٥ه
- محمد علي تميم، دور المملكة العربية السعودية في لبنان ١٩٤٢-٢٠٠٨م، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت،لبنان، ٢٠١٨م
- مسعود ظاهر، لبنان الاستقلال الصيغة والميثاق، ط٣ ، دار الفارابي، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦م
- الملك عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمة في الوثائق الأجنبية، الجزء ١٦-١٧،-١٨ دار الدائرة للنشر والتوثيق ،الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م
- نجدة صفوت: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٦، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٤م.
- نجلاء مكاوي: مشروع سورية الكبرى: دراسة في أحد مشروعات الوحدة العربية في النصف الأول من القرن العشرين، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠م
- يوسف سالم: ٥٠ سنة مع الناس، ط٢، بيروت، دار النهار،١٩٩٥م.

خامسا: المقالات العربية:

- فؤاد جرجيس: "تأثير الحرب الباردة في السياسات الداخلية اللبنانية"، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢١٢)، السنة التاسعة عشرة، لبنان، ١٩٩٦.
- عبدالله الجنايني: اثر اعلان مبدأ ايزنهاور على دول المشرق العربي دراسة وثائقية ، مجلة مصر الحديثة، مج٢، العدد١٦، ٢٠١٧م.

- عبد الرحمن الشبيلي، سياسيون حول الملك عبد العزيز حلقات من دروس السياسية الدبلوماسية، جريدة الشرق الأوسط، العدد١٢٧٢٧، الثلاثاء ١ أكتوبر ٢٠١٣م.
- عبد الحميد عبد الجليل: التنسيق المصري السعودي لمواجهة سياسة الاحلاف الغربية، مجلة مصر الحديثة، مج٢، العدد٢، ٢٠٠٣م
- أحمد آل فائع وفاطمة يحيى: موقف المملكة العربية السعودية من حلف بغداد ١٣٧٤ه/١٩٥٥م، مجلة دارة الملك عبد العزيز، مج ٤٣، العدد ٢، ٢٠١٧م
- أحمد القضاة، فرنسا وقضايا السيادة الوطنية في الدولة السعودية المعاصرة (١٩٢٥-١٩٣٢م)، مجلة العلوم العربية والإنسانية، ع٤، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية ،مج ٧، ٢٠١٤م.

سادسا: الرسائل العلمية:

- أحمد الطراونة: العلاقات الأردنية السعودية ١٩٢١-١٩٦٤م، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م
- أحمد خليف: مشروع سوريا الكبرى من ١٩٢١-١٩٥١م، رسالة ماجستير غير منشوره، الجامعة الأردنية، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، ١٩٩١م
- بلال الصرايرة: حلف بغداد والمملكة الأردنية الهاشمية، رسالة ماجستير غير منشورة، عمادة الدراسات العليا قسم التاريخ، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧م
- جيهان عبد الرحيم: الاثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام ١٩٢٤-١٩٣٩م، رسالة دكتواره غير منشوره في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ٢٠١١م
- حسين الحائك، العلاقات بين لبنان والسعودية وموقفهما من قضايا المشرق العربي ١٩٤٦-١٩٥٨م، رسالة ماجستير منشورة، ط١، دهوك، مطبعة ودار نشر كوردمان، ٢٠٢٣م
- حسين حمد عبد الله الصولاغ، التطورات السياسية في لبنان ١٩٤١ – ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربة ابن رشد، جامعة بغداد، العراق ،١٩٩٠.
- حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي في لبنان ١٩٢٠-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط، العراق ٢٠١٦
- حصة البريدي، فوزان السابق ١٨٥٩-١٩٥٤م، رسالة ماجستير غيرمنشورة، كلية الآداب قسم التاريخ جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م
- عزة عبد الرحيم: العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ما بين عامي ١٩٢٤-١٩٤٥م، رسالة دكتوراة في تخصص التاريخ الحديث غير منشورة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥م
- محمد العميري: الانتفاضة اللبنانية عام ١٩٥٢م والموقف الدولي منها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١٣م.

سابعا: المراجع الاجنبية:

- David Nason Wilson: The Eisenhower Doctrine and its Implementation In Lebanon-1958,THESIS Presented to the

Faculty of the Graduate School of The University of Texas at Austin In Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Of Master OF Arts, 2002,

- الموقع الاكتروني للبيت الأبيض https://www.whitehouse.gov/about-the-white-house/presidents/franklin-d-roosevelt/
- Mohammad Al-Kahtani :The Foreign Policy of King Abdulaziz 1927- 1953,A Study in the International Relations of an Emerging State Submitted in accordance with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy ,University of Leeds ,Department of Arabic and Middle Eastern Studies,2004,
- Salim Yaqub: containing Arab Nationalism: The Eisenhower Doctrine and the Middle East, The University of North Carolina Press,2004..